روايات عبير الجديدة

دوزانا مارشال

الحديث المثير

www.elromancia.com

مرمورية

روايات عبير الجديدة

الحدث المثير

روزانا مارشال

تعلقت راين بصبي في الثانية من عمره، اثر حادث مؤسف توفيت فيه والدته، فعذابها تجاه ما يعانيه هذا الصبي واسمه ستيفن تجاه حرمانه امه، وذكريات ماضيها الغابرة، كلها اسباب جعلتها تتعلق به وتحبه حباً جماً. لكن حدث ان تدخل طبيب فضولي وسيم في الموقف واسمه كايل طالباً تبني ستيفن مما أدى الى توتر العلاقات بينه وبين راين.

وساهمت السيدة ميغ احدى اهم مسؤولات المستشفى في منع راين من حقها في التبني وتفضيل كايل عليها. لكن حدث ما لم يكن في الحسبان.

لقد عرض كايل حلاً يمثل صدمة. هل ستوافق راين، ام ترفض، ام ان هناك مشاكل عدة على وشك الحصول. . . .

هذا ما ستعرفه عند قراءة هذه القصة المثيرة.

الفصل الأول

اسرع القطار من خلال الظلام بإيقاع ثابت، وكان كل بضعة اميال يلتف بصوت يشبه الزئير، ويقطع الاميال مثل وحش في ليل داكن.

وبالرغم من شعور كارول بالخوف من هذه الرحلة التي تقوم بها، فأنها كانت متأكدة انها تقوم بالقرار الصحيح فيما يتعلق بتيري، انه ينتمي إلى ايطاليا حيث يوجد اهل ابيه وكان عليها ان تأخذه الى فالكونتي.

كانت قد قامت بترتيباتها بسرية وحرص، لكي تتجنب الجدال مع العمات حتى اللحظة الأخيرة، لتواجه الدموع منذ هربت اختها سينارا وجعلتها تتصرف لوحدها.

كان من غير المريح للعمات اذا ما علم كاهنهم والذي قدِم إلى غرفة الشاي بأن الطفل تيري هو ابن سينارا، والذي بعد ولادته اختفت من المستشفى وتركته ليحضروه إلى تشالكليج بواسطة كارول، ليعتبر كأبن لها.

على كل حال، زوج كارول كان والده الحقيقي... فنشنزو، والذي تزوجته بعد معرفة سريعة، ولتجده في يوم زفافها يمارس الحب مع شقيقتها.

لم تعيش كارول مع فنشنزو بالمعنى الحقيقي للكلمة، موافقة على عدم اثارة فضيحة لعماتها بطلبها الطلاق من الوسيم الايطالي والذي وعدها بالسعادة وتذكرت قولها.

«لماذا لم تتزوج سينارا».

«لانني لم اكن مجبر على ذلك».

قال ذلك وهو يعتقد انه قادر على امتلاك الأختين آدمز، والذي علّم فيما بعد بأن كارول لا تمارس هكذا الاعيب.

لقد جعلها تحتقره، حتى يوم مماته، لقد كان هو وسينارا في سيارة عندما كانوا على السكة الحديدية ومرت فوقهم قاطرة مزدوجة، حيث تأذت اخت كارول ولكن فينشنزو مات مباشرة ولم يكن هناك دليل على وجهه والذي غش كارول وجعلها تعتقد انه انسان طيب، ولكن نظراته كانت قناعاً كاملاً، ولم يكن لديها الوقت للرجال الايطاليين، وكانت مهتمة فقط بأن تيري سيكبر ليصبح مثل والده الكزانوفا.

كان تيري الأن في الخامسة، وكان ما جعلها تقرر اخذه إلى ايطاليا هو الرسالة التي تلقتها من شقيقتها، من تكساس والتي تزوجت من شخص هنا... والذي ربما يعرف بأمر تيري، لقد رجت سينارا كارول لكي تصبح بمثابة والدته.

لم يكن على كارول ان تدعي ذلك، وكان تيري يحبها كأمه الحقيقية وهي لم تخيب ظنه ابداً، ولقد ارادت العمات ان يعتقد الجيران بأنه كان طفل كارول البريئة...

كان الزواج ونهايته تجربة قاسية حيث اصبحت كارول باردة القلب ولن تكون ثانية حالمة بالفرسان النبلاء الذي يهزون قلبها، كانت تؤمن في الحب، ولكن تجربتها علمتها بأن اكثر الاشخاص يهتمون بالمتعة وإلى الشيطان ما يسببونه من الآلام.

كان لتيري الحق بأن يملك الاشياء التي يؤمنها له والده، ولم يكن لديها القدرة على تأمينها، كانت تعمل في مكتبة، و لم تجد طريقة لتهتم بتيري بدون مساعدة عائلة فنشنزو وكانت منهكة جداً من جراء جريها وراء راتب زهيد، من اجل تيري وكذلك العمات لانهم كانوا يريدون منها الطاعة لأنهم اهتموا بها وبأختها سينارا عندما ماتت والدتهم وذهب والدهم إلى اميركا الوسطى ليعمل هناك. حيث تزوج ارملة برازيلية لها عائلة، ووجدت الأخوات انفسهم معتمدات على العمات.

كان تيري سريعاً ومؤثر ويشبه فنشنزو في عدة اشياء اخبرتها بأنه لا ينتمي الى العائلات الفقيرة لجنوب ايطاليا. كانت محفظته مملوءة بالنقود دائماً ويرتدي ثياب فاخرة، وتيري سوف يحصل على طفولة سعيدة اذا ما ساعدته، انه موجود بسبب فنشنزو وهي كانت قد عزمت على ان تجعل الطفل يشارك عائلة والده حياتهم اذا ما كانت احوالهم جيدة.

لم تكن تريد ان تستعطي اي شيء لنفسها، ولكنها كانت تريد مواصلة واصلاح خطيئة سينارا، ربما تقدم نفسها لعائلة فالكون على انها والدة تيري، ولم يكن هناك اي شخص ليشك بأنها كاذبة.

كانت هذه المرة الأولى التي تسافر في الليل على متن قطار، كانت المقصورة باردة نسبياً ولكن تيري كان ملفوف تماماً وهو نائم، وهي لم تتوقع ان تنام باكراً وتذكرت عمتها لوتي وهي تقول.

«لا تعودي الينا عندما يرميك الايطاليين خارجاً» واضافت.

«سوف تحصل على نادلة اخرى، ولن يكون هناك اي غرفة لك ولذلك الولد الشريد ثانية. هل تعتقدين بأنهم سوف يستقبلونك ويقدمون لك... اقرباءه، وسوف تكونين متأذية يا فتاتي، لانك تتخلين عن هذا المكان وتذهبين إلى ذلك المكان بأسم غريب».

«فالكونتي».

قالت ذلك وهي تتمسك بصبرها وقرارها ايجاد حياة افضل لتيري واضافت.

«انها جزيرة تابعة لبحيرة لينا، وسوف اكون آخر شخص يدعي بأن فنشنزو عاملني بأنصاف، ان هناك دم عائلة فالكون يسري في شرايين الطفل وحتى اذا ما ابعدوني فأنهم لن يبعدو تيري. وبالنسبة لي فأنا لا استطيع ان اؤمن له ما يحتاجه».

«انت تؤمنين الطعام، لكليكما، وسرير لائق كذلك».

قالت ذلك العمة راشيل وهي اكثر رقة من شقيقتها واضافت.

«انهم لن يريدوك بينهم، مثلما فعل هو».

«وانتم يا اعزائي، ايتها العمات سوف تفقدون نادلة، لقد كانت مشكلة سينارا انها كانت تريد حياة صاخبة بعد عملها في حمل الصحون، والاصغاء إلى ثرثرة النسوة اللواتي يأتين إلى

كوبر جاك ليتناولوا الحلوى، وبعضهم كانوا غيارى من فتاة مثل سينارا لأنها كانت تفوق بناتهم حسناً، انا لا احب ما فعلته، ولكنني اريد ان اتأكد من ان تيري يحيا في بيئة مختلفة».

عنت كارول ذلك، حتى ولو لم يريدها آل فالكون بينهم، عندها سوف تجد الشجاعة لترك الولد بين ايديهم، كان الايطاليين محبين للاطفال، ومثل اي طفل فهو له حب كبير للحلوى، ولقد قامت العمة راشيل اكثر من مرة بصفع تيري والتي نعته باللص الصغير لانه لم يستطع مقاومة اكل الحلوى خلسة.

تبدو فالكونتي وكأنها مكان متوحش واحة بحد ذاتها، وربما كانت مزرعة كبيرة، لم يتكلم فنشنزو كثيراً عن عائلته، ولكن لم يكن يوجد هناك اي شك بأنه كان متعلماً ومدللاً.

لقد اقلقها ذلك اذ انه ربما الدلال سوف يصيب تيري، ولكنه بالمقابل سوف يخرج من سلطة امرأتين عجوزتين اللتين لم تعرفا الحب ابداً.

كان قراراً صعباً على كارول اتخاذه، خاصة بالنسبة لطفل ليس طفلها بالفعل، لقد فكرت في الكتابة إلى عائلة فالكون، وبعدها فكرت انها سوف تكون مفاجأة سارة اذا ما تواجهوا مع الطفل مباشرة، والذي يشبه اباه بالطبع.

لقد كانت قد سألت فنشنزو ذات مرة عن سبب تركه لايطاليا ليعمل في لندن، اذا ما كان هذا صحيحاً، ولكنه قال لها انه يريد ان يرى العالم... ولقد علمت كارول مراده، لقد اراد فقط تمضية وقت من السرور مع الفتيات اللواتي لا يهتمون لعذريتهن.

مسكين فنشنزو. . . فمهما كانت اخطاءه فهو لا يستحق الموت وهو شاباً.

مالت كارول برأسها في غفوة، واستيقظت على ضوء شاحب يدخل إلى المقصورة وضربة على رقبتها، لقد تسلق تيري واصبح على النافذة وانفه يضغط على الزجاج.

«هل نحن في ايطاليا، كالي؟».

كان هذا الاسم الذي يناديها به واضاف.

«متى نذهب إلى المركب، مباشرة بعد نزولنا من القطار؟».

«لا، ايها الوغد الصغير».

وكان هذا الاسم الذي تناديه به واضافت.

«سوف ننزل في مكان يدعى كتالينا، حيث سنتناول بعض الطعام، ثم نأخذ عربة إلى جانب البحيرة، وهناك نستقل المركب».

استدار تيري عن النافذة ليحدق بها، تركزت عيناه الداكنتين بحب على وجهها وقال.

«اليست هذه عطلة جميلة يا كالي؟ انني احب النوم على متن قطار في الليل وانت؟».

«انا كذلك».

قالت ذلك وامسكت كيس ثيابها ومشوا ناحية غرفة الاستحمام، والتي كانت مشغولة من قبل امرأة ايطالية والتي خرجت فيما بعد.

ثرثرت مع تيري وهي تعتقده ولداً ايطاليا، حيث عانت كارول صعوبة كبيرة في تعليمه اللغة الايطالية والتي كانت قد حفظتها من فنشنزو ومن دورس المساء، كان تيري يجيب على

كافة اسئلة المرأة الايطالية.

اخبرها عن يومهم في روما، والذي تمتعت به كارول، مدركة كل الوقت انها لم تكن فعلاً في ايطاليا لتقع في حب الشمس الدافئة، والبيوت القديمة، والحلوى الايطالية، وكانت كارول غير قادرة على منع تيري من السير في حدائق قصر يوليوس قيصر، حيث الخراب، والزهور المتوحشة، وممراته المخيفة، وموسيقى ايطاليا القديمة وخصوصاً الكمان.

وفي نافورة التمنيات، حيث تماثيل الاحصنة الحجرية، والشلالات تحت الحورية الصخرية، لقد رمت هي وتيري فلوس حديدية داخل الحوض وقالوا تمنياتهم.

كانت امنيتها ان تقبل عائلة فالكون بتيري ويأخذونه بين احضانهم.

وذهبوا إلى محطة القطارات بعد هذا اليوم، والآن كانوا في طريقهم الى جزيرة لينا.

«آه، روما، ان الحياة ليست كافية ولا ترضي احداً».

ربما لا، فكرت كارول، ولم تجروء ان تأمل بأن تكون ايطاليا مكان راحتها.

ان تيري ينتمي لهذا المكان، وهي كانت زوجة بالاسم فقط، وكذلك ام بالاسم.

«كن دائماً ولداً صالحاً لامك».

قرصت المرأة الايطالية وجنة تيري واضافت.

«سوف تصبح شاباً وسيماً عندما تكبر، والفتيات تجري وراءك، ولكن لا تنسى ابداً فتاتك الاولى، والتي تحبك اكثر من الجميع. . . المرأة الشقراء».

عندما ذهبت المرأة، حدق تيري عالياً باتجاه كارول يراقبها بينما هي تمشط شعرها.

«هل انت الفتاة الشقراء يا كالي؟».

«انا لدي شعر اشقر يميل إلى الصفار، ذلك ما عنته السيدة».

«اذاً لماذا شعري انا داكناً؟».

اراد ان يعرف واستدار ليحدق في صورته في مرآة الحائط فقالت كارول.

«لأنك مثل ابيك ايها الوغد الصغير، لقد كان داكناً، مثل معظم الرجال الايطاليين».

«هل كان لطيفاً؟».

كان هذا السؤال الذي يسأله تيري دائماً، ولقد ازعجها وجعلها تتساءل اذا ما كان قد سمع شيئاً قالته العمات عن فنشنزو.

فكرت في فنشنزو الذي احبته، معتقدة انه نبيل وساحر اكثر من غيره من الرجال الذين يدخلون ويخرجون من المكتبة حيث تعمل.

«نعم، كانت له طرق لطيفة، وكان باستطاعته ان يكون ساحراً».

ولكن باستطاعته ان يكون ضعيفاً ومتهوراً، ولم تستطيع التفكير بتيري ينمو ويكبر ليصبح مثل والده، كان كل ما لديها في العالم لتحبه، ولقد ارادته ان يكون لطيفاً، قوياً وطيباً.

كانوا الآن في مدينة سابين، حيث مزارع الزيتون وقطعان الماشية على التلال هنا في هذا المكان يمكن ان يكون هناك

مكان لتيري وربما يحبه اكثر من والده، على كل حال كان لديه شيء من عائلة آدامز في عروقه.

عندما توقف القطار في المحطة، كانوا ضمن الاشخاص القلائل الذين ترجلوا، اسرع حمال شاب باتجاههم ليحمل حقائبهم، وسألته كارول اذا كان هناك اي مقهى قريب حيث يتناولوا طعامهم.

«نعم، سنيورا».

حمل الحقائب حتى خارج المحطة إلى المقهى تماماً، حيث كانت الطاولات على الرصيف وقالت كارول.

«اننا ذاهبون إلى فالكونتي، هل تعرف المكان؟».

«نعم، قصر الجزيرة».

ابتسم، وهو يقبل البخشيش، ويترك كارول.

قصر الجزيرة، اوه لا بد انه مخطىء، او انه يمزح، لم يجعلها فنشنزو تعتقد ابداً انه من عائلة ارستقراطية، وشعرت بالتوتر وتعجبت من وقاحتها ان تأتي إلى هذا المكان وتقدمهم إلى الولد... اذا ما كانوا يهتمون.

لم يكن هناك شك بأن تيري من دمهم، وهي لا تريد شيئاً لنفسها، لقد مات زواجها من فنشنزو قبل ان يبدأ، والحب الذي كانت تريد تقديمه تحول الآن إلى الولد الذي هو نتيجة علاقة سينارا بزوجها.

«تعال، ايها الوغد الصغير، اجلس على الطاولة، وسوف نتناول شيئاً».

كان انتباهه مركزاً على الحمام الذي تجمع حول الطاولة يبحث عن فتات الخبز، ولكن عندما ذكرت الطعام اتى وجلس

على الكرسي وقال.

«ايس كريم مع شوكولا».

«ليس على الفطور يا عزيزي».

وعندما تقدم الخادم منهم سألته ان يحضر لها فنجان قهوة، وكوب من الحليب الساخن، بيض مسلوق، خبز وزبدة ومربى.

نعم، كان باستطاعهم الحصول على ذلك كله، وكذلك على المربى المصنوع من التين والمشمش.

«جميلة».

اكدّ لها، وحدق فيها باعجاب حيث الشمس مسلطة على شعرها الاشقر، والسلسلة الفضية حيث قطعة عملة فضية في عنقها، كان ثوبها ابيض ورمادي يزيدها اشراقاً.

لم تنسى كارول كم هي مزعجة عيون الرجال الايطاليين، حيث لا خجل في نظراتهم لقد كرست كارول حياتها في السنوات الخمس الماضية لتيري، ونسيت ان شعرها الاشقر وعيناها الرماديتان باستطاعتهم ان يجذبوا الرجال. لقد كان فنشنزو آخر رجل اخبرها انها جذابة.

لم تكن الوحيدة التي لاحظت انشغال الخادم بشعرها حيث قال تيري.

«انها امي».

قال ذلك بغضب وهو يقفز عن كرسيه حيث ذهب ناحية كارول ودفن وجهه في حضنها.

«يا له من طفل كبير».

حرك الخادم احد حاجبيه وذهب الى الداخل.

«الآن، لا تكون غبياً ايها الوغد».

قبلت كارول رأس تيري واضافت.

«سوف نتناول البيض. هل تحب ذلك؟».

«ذلك الرجل كان ينظر اليك بنهم».

قال ذلك تيري، وهو غير معتاد على الرجال حيث كانوا قليلاً ما يأتون إلى كوبر جاك. رفع احد يديه ولمس شعرها، حيث كان طويلاً ولامعاً، عندما تتركه منسدلاً، كان لها ولسينارا نفس الشعر، ولكن اختها كانت قد قصته منذ مدة واصبح على الطراز الصبياني، وكان هناك شيء من الماضي والموضة القديمة في شعر كارول، ولقد احبت الشعر الطويل، وقد احبه تيري وكان يسرحه لها احياناً.

كان هناك ظلال من الشك في قلب تيري وعقله بأنها كانت والدته، ولقد كانت تخاف كارول من ان يعلم الحقيقة يوماً ما.

«تعالى، وكن رجلي الكبير، واجلس لتتناول فطورك، لا نستطيع ان نبقى هنا طوال اليوم، تذكر يجب ان نكون على ذلك المركب يا عزيزي».

«المركب».

صفق بيديه لاعجابه بالمراكب حيث كان يحبها بشغف، وبعد ان قبل عنق كارول رجع الى كرسيه وكشر قليلاً، كان ذو عينان واسعتان، ذات اهداب طويلة مثل ابيه، تنهدت عميقاً من كل قلبها... كم كان من الاختلاف لو ان فنشنزو عاش على وعوده وآمالها. بدلاً من ان يحطم احلامها بأنانيته، وكذلك حطم نفسه على مذبح متعته الخاصة.

«لا تكوني حزينة يا كالي».

ابتسمت لتيري، ابن زواجها العذري وقالت.

«انني قلقة قليلاً وعصبية يا عزيزي، اتمنى ان يحبك اهل والدك».

«اذا لم يفعلوا يا كالي، فسوف نذهب إلى روما ونعيش هناك، قرب نافورة الملك نيبتون».

«سوف يكون ذلك جميلاً».

قالت ذلك وهي تتساءل اذا كان ذلك ممكناً، لقد بدأت اموالها تنفذ، ولكنها كانت تستطيع التحدث بالايطالية ولديها خبرة جيدة في العمل كنادلة. كان هناك الكثير من المقاهي في روما، وبدون شك الكثير من الغرف الرخيصة.

اوه... ان ذلك لا تريده لتيري، يعيش على الفتات، ولا يستطيع الذهاب الى المدارس الراقية، كان التعليم مهماً له، خاصة وهو ذو ذكاء حاد. ابتسمت له وقالت.

«سوف نبقى اصابعنا مصلبة يا عزيزي، الا تحب العيش على جزيرة حقيقية، بين الناس من جنسك».

اومأ ولعب بملعقته وقال.

«سوف افتقد حلوى الفاكهة التي تصنعها العمات».

«نعم».

قالت ذلك وتذكرت المرات العديدة التي كانت تصرخ فيها عليه عندما يتسلل إلى مطبخها ويسرق شيئاً ليأكله.

وصل فطورهم، واكلوا بشهية، كانت رحلتهم إلى كتالينا طويلة، ولقد تناول سندويشات الجبنة والبسكويت لوقت طويل، ارتشفت كارول قهوتها بأمتنان وتمتعت بمربى التين والمشمش على خبزة محمصة.

عندما احضر الخادم فاتورتهم، سألته اذا ما كان هناك باص محلي للوصول الى جزيرة لينا «نعم» وقال لها ان بأستطاعتها ان تلحق الباص الذي قرب المستديرة القريبة واضاف.

«هل السنيورا في اجازة في هذا الجزء من العالم؟».

«اننا في زيارة لاقرباء... كان ذلك فطوراً شهياً. شكراً».

«لقد سرني خدمتك... حقائبك، سنيورا؟ سوف احضر ولد المطبخ ليحملها إلى الباص».

«ذلك لطف منك».

«من لا يكون لطيفاً مع ام شابة وطفلها».

غمز تيري، وذهب ليبحث عن ولد المطبخ، وتساءلت كارول اذا ما كانت ستجد نفس اللطف في قصر عائلة فالكون... قصر الجزيرة، اوه، ربما كان ذلك مبالغة قالها الخادم الذي ربما يعتبر اي منزل كبير بمثابة قصر.

كان الباص مغبراً، وقديم الطراز عندما وصلوا الى المستديرة، وضعت حقائبها على سطح الباص وجلست هي وتيري في احدى المقاعد الفارغة، نظر اليهم بقية المسافرين بفضول، وسمعت امرأة تهمس بشيء لامرأة اخرى، كانوا شعب مدينة حقيقيين، وجوههم محترقة ويضعون قبعات ليحموا انفسهم من الشمس الايطالية الحارة... شمس آخر الصيف التي لا ترحم.

سار الباص وعبر المنازل الملونة والحوانيت الصغيرة تجاه احدى الجسور. كانت احدى النسوة تنظر إلى تيري بعينان حادتان، اقتربت من كارول وامسك بيديها، تلك النظرة من احدى الاشخاص لم تكن خبيثة، حيث انه الولد كان يبدو

ايطالياً، وذلك يعني انه ملاحظ دقيق ويشبه عائلة فالكون، ارادت كارول ان تسأل احداً ما عنهم، وعندما نظرت حولها تبحث عن وجه متعاطف وجدت وجوه القرويين جدية الذين يعتبرون الغرباء مثل دخلاء على حياتهم، كانوا يرون ان الولد هو واحد منهم، ولكنها لم تكن كذلك فهي كانت موضع شك وارتياك. وعندما نظرت اليهم نظروا بعيداً وجعلوها تدرك المسافة التي عليها قطعها لكي تصبح مألوفة لديهم.

«اوه يا عزيزي، هل سيكون الوضع هكذا مع آل فالكون؟» حدقت إلى رأسه الداكن ولم تستطيع الاحتمال بفكرة بقاءها وحيدة من دونه، كان عدم ترحيب هؤلاء الاشخاص بها واضحاً وافترضت ان الخادم الودود في المقهى هو من روما.

ابتسم لها تيري بسرعة ابتسمت وشاركته النظر الى المناظر الممتدة امامهم، بيوت المزارع منتشرة على التلال، مع بوابات خشبية، والكثير من قساطل النباتات كانت الطريق تعلو وتهبط وتدور حول مزارع سابين، وانسحرت كارول بجمال كل ما يحيطها. هذه الحصون والشرفات حيث اشجار الزيتون.

كان ذلك مثيراً ولم تستطع سوى الاستسلام للمناظر وتاريخ ايطاليا العريق. هنا احضر الجنود نساء مدينة سابين وصرخاتهم ترجع صداها هذه التلال البعيدة وتنانيرهم الزرقاء او الخضراء تموج على اسرجة احصنة خاطفيهم وهم يضحكون، هل كان ذلك مريعاً تساءلت كارول، هل ذلك مديح ان يحملها احدى المحاربين القساة، ذو المظاهر المخيفة.

ضرب قلبها بسرعة في صدرها، هل ذلك هو النوع من الرجال الذين تفضلهم هناك في اعماق قلبها؟ ولكن بالتأكيد

هكذا رجال غير موجودون في هكذا ايام، جريئين وخطرين، ويقودون احصنتهم في هذه الارض الحارة حيث نبات الخبيزي الاحمر المتوحش ينتشر على رؤوس نبات الصبير القاسي.

وصلوا إلى بحيرة لنيا، وبدا امامهم منظر البحيرة المتلألئه. حيث هناك مرفأ طويل ومنازل ملونة عديدة. تقدم الباص من المحطة، وبدت الشمس حارة بينما كارول تترجل من الباص هي وتيري وحقائبهم بجانبهم، وقفوا وحيدين بينما اخذ كل مسافر طريقه الى منزله.

كان هناك درجات حجرية تقود إلى طريق الشاطىء للبحيرة وهناك وجدوا رجال مراكب الذي وافقوا على اخذهم إلى الجزيرة. ولان كارول كانت اجنبية كما يبدو طلب سعراً عرفت كارول انه مرتفع، ولكنها لم تستطيع ان تتجادل معه فقط بواسطة المركب يستطيعون الوصول إلى فالكونتي.

وضعت حقائبهم داخل المركب وجلس تيري قبل ان يقع في مياه البحيرة. جلست كارول في صمت وراقبت الجزيرة تقترب مع الوقت، كانت تقترب من فالكونتي والهلع في قلبها، وكبر عندما وصلت المركب الى الجزيرة.

نظرت ببطء الى رصيف الميناء ثم رفعت نظرها الى منزل مثل الحصون القديمة يخرج من الاساطير ويقع وسط ادغال من الكروم الخضراء، مصقول مثل الشمس، وبارد كالبحر ومثل فيلا ترجع لحاكم ما، وكانت معظم جدرانها بيضاء، مفتوحة للشمس، وشرفات واسعة هناك حيث الشرفات منحوتة من الصخور.

امسكت انفاسها بدهشة؟ اذاً لقد كان صحيحاً! لقد كان

منزل فالكون قصراً وكان لدى عائلة فنشنزو القدرة على تأمين حياة افضل لتيري.

«انظر، يا عزيزي».

حولت اهتمامه الى الكبرياء الذي يلف المكان، كانت الجدران بلون الخمرة وكانت حدائقه وشرفاته معلقة وكأنها في الهواء واضافت.

«ذلك هو المنزل الذي ولد فيه والدك... اليس جميلاً؟».

حدق تيري في القصر بعينان مذهولتان... كان للقصر رونق وبهاء الرسوم التي تحتويها قصص الاطفال، وهنا في هذه الجزيرة، ينتظر الولد لكي ترحب به او تطرده كلياً وقال.

«هل هذا حقيقي كالي؟ هل هنا سوف نعيش؟».

«انه حقيقي كفاية، يا عزيزي، ولكن لا اعرف بالنسبة للعيش هنا، علينا ان ننتظر ونرى شعور عائلة والدك تجاهنا».

وبينما انزلق المركب تجاه رصيف المرفأ، حدقت ثانية تجاه القصر واخبرت نفسها بأن عائلة فالكون ربما يشاركوا حياتهم مع تيري لانهم يدينون له بذلك. كان سريعاً وله وجه جميل مثل فنشنزو، وسوف يكون لها الحق فيما بعد ان تأتي إلى هنا دون الشعور بالذنب.

ولكن لا يجب ان تشعر بالذنب، لقد قبلت ولخمس سنوات ان تكون والدة لتيري، ولا يمكن لعائلة فالكون ان يشكوا بها، انها لن تسأل عن شيء لنفسها، ولكن سوف يكون من المدهش اذا كان باستطاعتها البقاء معه.

ضرب قلبها بقلق وبرز اشتياق في عينيها الرماديتان. كانت فالكونتي بعيدة جداً عن كوبر جاك حيث رائحة الحلويات،

وفناجين الشاي، وكذلك الثرثرة والضحك المتواصل.

قررت ان تبقى اذا ما كانت تستطيع، في الحقيقة كانت تشك في ان تيري قادر على الابتعاد عنها، حيث كانت اصابعه تتعلق بها وهما يسيران صعوداً حتى بوابات القصر، تركت حقائبها في الاسفل وكان تؤمن بأنها سوف تحتاج الى كل انفاسها لتواجه عائلة فنشنزو.

عائلة غريبة، والتي ارسلت عندما مات ولدها اشخاص ليجمعوا حاجياته، ولم يتصلوا بها، لقد تجاهلتهم مثلما تجاهلوها والآن عليها ان تتخلى عن كبرياءها.

«انظري الى هذه الازهار يا كالي؟».

حدق تيري إلى باقات من زهور الدخلي على الجدران، وقربها شجرة ذات زهور قرمزية تخطف الابصار، وكان في وسط ساحة القصر بركة مزخرفة فيها اسماك حيث الاكاليل والاصداف محفورة على جوانبها، مرر تيري نفسه من يد كارول وركض نحو البركة، وحدق في الاسماك الذهبية.

ابتسمت كارول وحدقت حولها، جميلة، فكرت ثانية، وكأن الوقت توقف هنا في هذه الجزيرة، كيف تركها فنشنزو ليتبع الفتيات...

في ذلك الوقت كانت سينارا تشعر بالذنب بالنسبة لتيري، وعندما مات فنشنزو تحولت إلى كارول ورجتها لتساعدها، ولقد وعدتها كارول... دائماً تعطي ولا احد يعطيها.

مشت ببطء تجاه نافورة على شكل حورية... سيرينا، ربما، التي ثارت ضد ادونيس لظلمه وتحولت إلى حجارة مزخرفة دائمة النواح، كما النافورة تنوح بدموعها

اللامعة في ضوء الشمس.

فجأة اصبحت كارول متيقظة لشخص ما يقف في ظل قنطرة في الجانب الآخر من الساحة واستدارت ببطء حتى اصبحت تنظر إلى الشخص الذي راح يراقبها بصمت.

كانت تلك الفتاة شابة ترتدي تنورة قرمزية طويلة، وبلوزة حريرية بيضاء، والتي برزت اكثر عندما تركت الظل، كان شعرها داكناً، وكان جمالها متوحشاً وقالت الفتاة.

«وانت من تكونين؟».

تكلمت بانكليزية صحيحة وبنبرة حادة، ثم حدقت باتجاه تيري الذي كان ينظر اليها رفعت الفتاة يدها إلى فمها وقالت.

«آه، يا الهي».

ارتسمت في عينها نظرة دهشة خائفة وكأنها تنظر إلى شبح وقالت كارول.

«هذا تيرنس».

قالت ذلك لانها عرفت بأن الفتاة لاحظت وجه فنشنزو في وجه الصبي واضافت.

«وانا كارول فالكون... ارملة...».

«لا».

قطعت الفتاة كلامها واضافت.

«انا هي ارملة فنشنزو فالكون، وانت هي الفتاة التي له شغل معها، كيف تجرؤين على القدوم الى هنا، سوف يقتلك البارون لانك حضرت الى هذا القصر وسوف ترجع الفضيحة ثانية».

وقفت كارول هناك مثل تمثال سيرينا، وكان وجهها ابيض

كلياً، لم تحاول ان تنكر ما قالته الفتاة... لقد قبلت كلامها بنفس البرودة التي قبلتها عندما عرفت بما فعله فنشنزو وسينارا معاً، وها هي ثانية ضحية الآخرين.

«لا اريد ان اقتل يا كالي».

ركض تيري ناحيتها وسحبته لجهتها قائلة.

«لن يؤذي احداً شعرة من رأسك يا ولدي».

قالت ذلك ورفعت ذقنها وقابلت العينان الايطاليتين التي لم تستطيع ان تأسر فنشنزو... لم تجرؤ امرأة واحدة على اخضاعه.

«من هو البارون؟».

سألت كارول وكان عليها ان تتكلم الى شخص له سلطة هنا، والذي يستطيع المساعدة.

«انا لا انصحك ان تتحدثي اليه... اذهبي بعيداً الى حيث اتيت واتركينا وحدنا...».

«انني لست خائفة من هذا الرجل، مهما يكون».

قالت ذلك كارول بثقة لم تشعر بها، من هو؟ هل هو والد فنشنزو وجد تيري؟ واضافت كارول.

«انه يدين لي بالسماع لما حصل معي، ولتيري، والذي كما تيرين سنيورا، هو ابن زوجك الميت. ان المواجهة مع البارون لا يمكن ان اتجنبها، انا اعتقد انه سيد هذا القصر».

«بالطبع هو كذلك».

قالت الفتاة ذلك بكبرياء، تهز رأسها بغضب واضافت.

«هل تدعين انك لا تعرفين اي شيئاً عن رودولف؟ هل هناك امكانية انك اتيت لتسوية معه، ولكن تأكدي ان رأسه لا

www.elromancia.com

يستدير مثل اخاه...».

«اخوه؟... فنشنزو وهذا الرجل... رودولف؟».

الفصل الثاني

«كم تدعين البراءة! اذا ما كنت تمهدين الطريق الى القصر مع ولدك هذا، فأنت سوف تصدمين، اننا لم نريدك عندما مات فنشنزو، ونحن لا نريدك الآن، وسوف تكونين حكيمة اذا ما خرجت بعيداً قبل ان تواجهي رودولف بمطالبك. انه ليس عاشقاً لكل امرأة مثلما هو اخوه، ان عيناه ويداه لا تطاردان، ولكنه سوف يطاردك من مركزه العالي».

«سوف اغتنم ذلك... هل ادخل الى القصر من هذه القنطرة؟».

اشارت إلى احدى القناطر التي خرجت منها الفتاة، ثم امسكت تيري وتركت الضوء تجاه الظل وخطت تجاه عتبة الى قاعة من الفيسيفساء في القصر.

كان في القاعة خادماً يرتدي صدرية مغبرة من العناقيد المتسلقة على الجدران ومشت كارول مباشرة تجاهه وسألته في صوت جاد ليدلها على طريق السيد.

www.elromancia.com

«اذهبي من هذه الطريق، سنيورا».

قادها إلى سلالم من الرخام تقود هالة جميلة وهناك وقف امام احدى الابواب وطرق عليه، وقال بسرعة.

«عذراً سنيورا».

قال ذلك واسرع نزولاً، تاركاً كارول لتدخل الغرفة وراء ذلك الباب وقالت كارول لتيري.

«تعال، تيري. دعنا نواجه اللورد الجلاد».

كانت الغرفة واسعة، وهي تخطو اليها مع تيري، وكانت كارول متيقظة للاثاث الفاخر بالرغم من ان انتباهها كان منصباً على الشخص الذي يجلس وراء ذلك الكرسي المنقوش تحت النوافذ العالية ذات الالوان المتعددة.

تعلقت اصابع تيري بها وشعرت بالعطف تجاهه، كان كل هذا غريباً على طفل صغير والذي امضى حياته في مدينة هادئة، ورادت ان تبعده بذراعيها وتثور في وجه البارون، لقد كانا كليهما ضحايا بريئة لعواطف الغير.

وجعلت السجادة التي تحت اقدامهم، قدومهم ذو صمت مطبق، وكان البارون جالساً في نصف استدارة باتجاه النافذة، وظهر لكارول جانب وجهه فقط، ولاحظت الانف الروماني، الجبين الصارم، والغمازة تحت هيكل وجهه الاسمر. متعجرف، بالطبع، ووسيماً مثل فنشنزو كذلك... وبعد ذلك استدار ببطء وهو في كرسيه، وصدمها بعمق الجانب الاخر من وجهه حيث بدا وكأنه مكوي بالنار.

حدق مباشرة في عينيها، يدرس ردة فعلها ويلاحظ الصدمة التي سرت الى جسدها من جراء النظر اليه. تحركت شفتاه

بخفة، ووقف على قدميه وكانت مدركة للاناقة الكئيبة، قوة سوداء لجسده وشخصيته، كان رجلاً مميزاً، ذو عينان ذهبيتان مثل عينا صقر في ذلك الوجه.

تقدم من مكتبه حيث علبة قديمة الطراز وتناول منها سيجاراً ملفوف بورق ذهبي اللون وهو ما زال ينظر اليها. كانت يداه نحيفتان، ذو جمال رجولي والتي كانت كباقي جسده قبل ان يتأذى وجهه هكذا.

لعبت اصابع يده اليمنى بالسيجار بينما حرك يده اليسرى تجاه جرس موضوع على الطاولة. شعرت كارول بأعصابها تهتز، ولكنها لم تكن فتاة هشة تخاف من هذا النبيل الايطالي المشوه وقالت.

«لست مجبراً على ان ترسل وراء الخادم لترميني خارجاً سنيور... انا وتيري لم نأتي الى هنا لنستعطي، ولن اصر على انك تدين له بكونك فرداً من العائلة. لقد اردتك ان تراه لتحكم بأنه ولد فنشنزو حتى... حتى ولو لم اكن زوجة اخوك الشرعية. لقد تزوجنا ولدي اوراق تثبت ذلك».

«عزيزتي ايتها السيدة... عن ماذا تتكلمين، انك تتعدين على خصوصيتي وتتكلمي بالالغاز، من انت؟».

«انني المرأة التي تزوجها اخوك في انكلترا... انت تعرف بشأني، وبأستطاعتك ان ترى بنفسك بأن ابني يشبه اخاك».

نظر الى كارول بعينيه اللتين تشبهان عينا الصقر وقال.

«ان الاطفال معروفون انهم يصرخون عندما ينظرون اليّ... نعم، انا اعترف انه صورة حية عن فنشنزو، ويبدو انه سيمتلك وقاحته ايضاً، الا اخيفك يا هذا».

انك طويل جداً... هل ستدخن هذا الشيء الذهبي الطويل».

كانت كارول تراقب البارون عن قرب، وشعرت بطعنة غريبة في قلبها عندما رفع احدى حاجبيه للولد وبدا انه سيتوقف عن الكلام، ثم حدق في السيجار بين اصابعه وقال.

«لا شيء هادئاً مثلما يبدو في الواقع».

قال ذلك واضافت لهجته كمال الى لغته الانكليزية واضاف.

«في لحظة هناك نوع من السحر، ثم سيجار».

اشعل عود ثقاب واصبحت الشعلة تحت وجهه مباشرة وشعرت كارول برجفة غريبة تنتابها. نعم، لقد كانت النار التي حطمت ذلك الوجه الرائع، ولاسباب تعود لهذا الرجل لم يسمح للسكين ان تأخذ طريقها لاصلاح وجهه، انه يفضل ان يحمل جروحه، وتعجبت كارول لماذا يفعل ذلك.

وبينما كان ينفث الدخان من شفتيه، فتح باب هذه الغرفة الغامضة ودخلت فتاة في حوالي السادسة عشرة، نظرت كارول وتيري بتعجب ثم تقدمت من البارون بخجل ملحوظ.

«ها انت يا عزيزتي».

قال ذلك وحدق في كارول واضاف.

«هذه ابنتي فلافيا والتي ستسلي الطفل بينما نتناقش بزيارتك لنا... زيارتك الغير متوقعة. فلافيا، خذي الولد الى الخارج واقطفي بعض ثمار الخوخ، وتناوليهم في المغرة، وبأستطاعته رؤية الاسماك».

«نعم، يا ابي».

ابتسمت الفتاة ومدت يدها لتيري، ولكنه تردد ونظر الى كارول، كانت مترددة في ان تسمح له بالذهاب، ولكن بدت ابنة البارون لطيفة، وبدت جميلة في وجهها الناعم، عظام وجنتيها العاليتين، كان لها فماً معبراً وعينان بنيتان واضحتان.

«سوف يكون الولد بأمان مع فلافيا... هل هو واحد من هؤلاء الاولاد الذي يتعلقون بأمهاتهم طيلة الوقت».

«لا، انه ليس كذلك... ان تيري ليس ولداً عصبياً ابداً، ولكن هذا منزل غريب عليه، وبلاد غريبة ايضاً».

انحنت تجاهه قائلة له.

«اذهب مع الفتاة الجميلة وراقب الاسماك في بيت الزهور، انا... انا يجب ان اتكلم مع هذا السيد وسوف يكون من المفرح لك ان تقطف الفاكهة».

«حسناً، يا كالي».

قال ذلك وقرب فمه من اذن كارول قائلاً.

«انها اجمل من ابيها، اليس كذلك؟».

«اذهب معها، ايها الوغد الصغير».

عضت كارول على شفتيها وأملت ان لا يكون قد سمع البارون ملاحظة تيري وانتقاده واضافت.

«ولا تأكل خوخ كثيراً والا فأنك سوف تصاب بوجع المعدة».

«ان خوخنا لذيذ، سنيورا، على الأقل».

قال ذلك صوت عميق فوق رأسها ولم تجرؤ ان تنظر الى هذه العيون المتهكمة حتى اغلق الباب وراء ابنته وولدها... لقلبها وليس جسدها.

«ارجوك اجلسي».

اشار بيده النحيفة الى كرسي عالية الظهر بقرب مكتبه وكانت كارول سعيدة بأن تقبل مشاركته، لم تعرف ان لفنشنزو شقيقاً، شخص صارم وآمر. كان يشبه لوحة متجهمة لدياز.

رجع الى كرسيه وجلس وهو يدرسها من وراء دخان سيجاره، ولان تدقيقه كان مزعجاً، واتجه نظرها الى تمثال الخضرة البرونزي عند الرومان والذي وضع على مكتبه، رجل ذو مذاج غامض، رجل يحيط نفسه بالكمال... ولانه كان موسوماً لدرجة ان معظم الاشخاص يبعدون وجوههم غريزياً عنه.

لم تكن جروحه التي جعلتها ممتنعة عن النظر اليه، بل عيناه، ثابتة مثل عيون صقر مركزة على فريسته، وتجعلها عصبية.

وعندما طال الصمت تمنت ان تقطعه، وتعلقت اصابعها ببعض عندما حرك يده لينفض رماد سيجاره في منفضة برونزية وقال.

«انت لا تتكلمي كلاماً وحشياً... انت فتاة ذات طراز قديم، هل انت كذلك؟».

نظرت كارول اليه، تواجه هذه العيون التي حطمت دفاعاتها وقالت.

«ما الذي يجعلك تقول ذلك، سنيور بارون».

«هل احتاج لزخرفة، سنيورا».

وصفها بكلمة المرأة المتزوجة، حتى وهم يعرفون حقيقة ذلك والتي اكدت لكارول انه سوف يقتلها لقدومها وفتحها

الملفات الماضية وقالت كارول.

«المظاهر يمكن ان تكون خادعة... ولا يجب عليك ان تكون متأكداً من احكامك».

«آه، ولكن في هذه اللحظة انا متأكد تماماً، ان شعرك جميل اذا تحرر اكثر».

لاحظت كارول انها بدأت تحمر خجلاً، بدا من الغريب ان تشعر هكذا... شعرها كانت تحرره فقط وهي في غرفة النوم، هل له نفس مزاج فنشنزو؟ هل على زوجته ان تتحمل حبه لنساء اخريات؟.

«النساء المتحضرات مع الافكار عن التحرر، والتي يعتبرون الشعر الطويل مثل عبء هل بأستطاعتك حقاً ان تحرريه».

«لقد اخبرتك للتو بأنني استطيع، سنيور».

«وماذا اذا لم اصدقك».

«ذلك يعتبر وكأنك تعتبرني كاذبة».

«هل انت كاذبة؟ لقد وصلت إلى هنا خارجة من الاحزان، تمسكين طفلاً بيديك، وانت تخبرينني بأن اخي قد تزوجك».

«ان لدي كلمات الزواج سنيور، اذا ما اردت معرفتها».

«لماذا تزوجك، انني اتساءل. او على الأقل صاحبك عن طريق الزواج».

«اوه، لقد اخبرني لماذا».

رفعت كارول ذقنها، وتذكرت حزنها مع فنشنزو وقالت.

«لقد اخبرني انني من نوع الفتيات اللواتي يجب وضع خاتم الزواج في اصبعهم قبل ليلة الزفاف».

«آه نعم، انها كلماته، وهكذا اصبح لديه ولد».

«نعم ابن فنشنزو».

ضرب قلبها لان هذا الرجل سألها اذا كانت كاذبة، واي كذبة يمكن ان تكون اكثر من ادعاءها الى الكنيسة مع فنشنزو كان حقيقياً وهي انجبت هذا الطفل والذي احضرته الى الكنيسة لتعمده باسم روماني... تيرنس.

«ليس هناك من داعي لتؤكدي لي ان الولد من عائلة فالكون... لقد عاش اخي ثانية بطيش».

«لقد صليت انا لكي لا يرث اساليب والده... انني اتمنى ان يرث تيري من فنشنزو فقط ذلك المظهر المهذب».

«وبالنسبة للباقي فيجب ان يتخذ منك اماً له... هل انت مخلوقة ملائكية، دون اي اخطاء، اليس لديك كبرياء، لا رغبات سرية وداكنة تقلقك اثناء الليل، الا تفقدين صبرك مع الاشخاص، وهل انت دائماً طاهرة».

«احاول ان اكون شريفة قدر الامكان».

ضرب قلبها وشعرت بأن هذا الرجل الذي عرف فنشنزو لديه شكوك تجاهها، وهو يريد تعقبهم بطرقه الخاصة وقالت كارول.

«انني لست ملاكاً.. ولا ادعي ذلك، ان الاكاذيب البيضاء احياناً تكون ضرورية لنحمي شخصاً يهمنا».

«وماذا عن الاكاذيب السوداء، مدام؟».

حملت عينيه الآن نظرة قاسية، وعرفت كارول انه يريد ان يربكها.

«هل التجئت الى احدى خصل شعرك هذه؟».

«لا... ابداً، انه غروري، او هذا ما اصدقه، اذا ما تركت

شعري فهل ستقتنع بأقوالي؟».

«اي رجل يقنع بأقوال المرأة فهو اما ابله او قديس، وانا لست واحداً منهم، ولقد تعلمت بأن المرأة عندما تقدم معروفاً للرجل فهي تنتظر مقابلة. ماذا تريدين مني ايتها الفتاة الانكليزية».

«انا... انا اريد حياة افضل لتيري، افضل مما اقدمه له... هذا كل شيء، سيدي البارون».

«هل هذا كل شيء».

غطى الدخان صورته، التي فقدت نفسها في عظامه، فجواته وجروحه المخيفة.

«بالطبع... ليس كل شيء، من امه التي وهبته الحياة؟».

«حسناً».

جلست هناك في الكرسي الايطالي ذو الظهر العالي ونظرت مباشرة الى عينيه واضافت.

«اريد ان ابقى مع تيري اذا ما قررت ابقاءه هنا في فالكونتي. ولكنني لا اريد احسانك، انا لم اقبل ذلك من اي شخص، ولقد عملت دائماً من اجل لقمة عيشي».

«وماذا تريدين ان تعملي في منزلي؟».

«انا... انا استطيع المساعدة بما حول القصر، والذي يبدو منشأة ضخمة، انا لست خائفة من العمل القاسي، سنيور».

«انا لدي خادمات وطباخ، وسوف يسخطون اذا ما اتخذت مساعدة انكليزية في شؤون منزلي الايطالي».

«ارى ذلك».

كانت يدا كارول ترتجف، فلقد كلفها ثمناً باهظاً ان تأتي

الى هذا الرجل كل هذه المسافة الطويلة واضافت.

«سوف تقبل بتيري، وليس بي؟».

«هل قلت انا ذلك؟».

«ليس في الكلمات، ولكن ذلك موجود في وجهك... ما تشعر به».

«حقاً، مدام، انا بالكاد اشعر بشيء بجانب واحد من وجهي، حيث الاعصاب ميتة، ربما انك تعتقدين ان قلبي مات مع وجهي».

«لا شيء من هذا القبيل سنيور، ولكن يبدو واضحاً لي، بأنني لا اناسب منزلك، وانا اقرأ عينيك وانت تنظر اليّ وترى... المرأة التي عاش معها فنشنزو في بريطانيا».

«لا تعتقدي انك تعرفين ما في عقلي».

تكلم بقساوة، ونفض ما تبقى من سيجاره في المنفضة واضافت.

«انا لا يناسبني ان تعمل والدة ابن اخي كخادمة في منزلي».

«ذلك لا يهم».

«بل يهم، ولا جدال في ذلك».

«ارى ذلك».

بدأ الامل يموت ببرودة داخلها وهي تقيم وجه البارون وصوته واضافت.

«اليس للقصر مكتبة كبيرة في مكان ما؟ لقد كان ذلك عملي، الاهتمام بالكتب قبل... اوه، قبل ان اعمل لدى عماتي في تقديم الشاي، اني احب العمل ضمن الكتب».

«حقاً، انك فتاة قديمة الطراز، ايه».

«افترض ذلك.. نعم».

«مع شعر يصل الى اسفل ظهرك».

«وراء عامودي الفقري، واستطيع اثبات ذلك».

«حسناً».

شيء في عينيه جعلها تفكر بفنشنزو، لحظة شيطانية طردت التفكير السليم وحلّ محله التهور وقال البارون.

«اذا ما اثبت لي انك تستطعين الجلوس على شعرك، فسوف يصبح عمل المكتبة لك. ولكن اذا ما كنت تتفاخرين...».

«انا لا اتفاخر ابداً، سنيور».

وقفت كارول امام الرجل الذي هو اخطر من فنشنزو بكثير، رفعت يديها وبدأت تحل عقدة شعرها، شعرها الذي رآه فقط شخص واحد شخص في الخامسة من عمره.

والآن امام رجل غريب، حررت شعرها حتى وصل الى تحت ظهرها، حياً وذو تجاعيد في اسفله.

وقفت هناك تحت ضوء الشمس الذي يتسلل من خلال النوافذ العالية، بينما عينا الدون رودولف تنتقلان من جسدها الى شعرها.

«اجلسي».

امرها، وفعلت ذلك واصبح شعرها تحتها مباشرة، شعرت بنفسها ترتجف بينما كان البارون يتقدم منها وينظر اليها. كان طوله غير عادياً، مثل الفولاذ في بدلته الرمادية الداكنة وقال.

«قفي ثانية، اذا سمحت».

اطاعته ثانية في صمت، وتقدم منها اكثر وكاد تنفسها يتوقف، بينما كان يرفع احدى يديه السمراوين الجميلتين ويمررها الى اسفل شعرها الجميل الحي.

«لا تقصيه ابداً».

قال ذلك بجدية واضاف.

«ان ذلك سيكون وكأنك تحطمين كأس فرزليني، حية ذهبية خالصة، اليس كذلك؟».

وفجأة لف شعرها الاشقر حول جسدها وسحبه الى جسده امسكها بهذه الطريقة وجعلها تعاني من الانطباع القريب لعينيه ووجه وقال.

«امرأة فنشنزو ايه؟ لماذا؟ انني اتساءل لماذا ترتجفين؟».

«لانك غريب بالنسبة لي...».

كان باستطاعة كارول ان تشعر بقلبها يضغط عليه واضافت.

«ولأنك تجعلني اذل كبريائي من اجل ان احصل على شيء منك، وانا... انا اقسم انني لن استعطي شيئاً».

«المرأة تعمل اي شيء من اجل طفلها».

تحركت عيناه فوق وجهها واذ اف.

«ان الحب مثل الشعلة التي تحرق بعمق، اليس كذلك... ان وجهي يصدمك، هل هو كذلك؟».

«يصدمني، نعم».

«وهل يجعلك تثورين».

«لا».

«لا... انها واحدة من اكاذيبك البيضاء، على ما اعتقد، كي لا تؤذي مشاعري انني تخطيت مرحلة الاصابة بالاذى..

واقلها من امرأة فنشنزو».

امرأة! زوجته، والتي يمكن ان تدخل الى هذه الغرفة في اي لحظة وتجدهم في هذا الوضع وقالت.

«ارجوك، اريد ان اربط شعري».

«وانا كذلك افضل ذلك، هل تحبين ان اعقده لك».

«ارجوك... انا لم اتي الى هنا من اجل هذا».

وفجأة شعرت بأنها سوف يفكر بها كزوجة لاخيه، لقد ترك فنشنزو امرأة وزوجة شرعية في فالكونتي. والآن هي قدمت الى الجزيرة مع طفل، وبسؤالها ان تبقى هنا مع الولد فهي وكأنها اعطت النتيجة انها تريد مكافأة البارون بهذه الطريقة، ابتعدت عنه فجأة وقالت.

«لماذا تأخذني هكذا... دعني اذهب قبل ان يرانا احد هكذا... لا اريد ان اكون عدوة لابنتك او زوجتك».

«زوجتي».

اصبحت عيناه بلون الياقوت الاصفر القاسي في وجهه واضاف.

«هل تدعين انك لا تعرفين شيئاً عن عائلة فنشنزو؟ لقد عشت معه، انت اذن تعترفين ببراءتك التامة لحياته وماضيه».

«لم يتكلم ابداً عن عائلته، لذا افترضت... ان هناك انشقاق معهم، انا لم اعرف بالتأكيد بأن لديه زوجة».

نظرت عالياً الى عينا رودولف فالكون وتحدته ان يصفها بالكاذبة واضافت.

«هل تتخيل بأنني كنت اعيش مع رجل لو كان متزوجاً».

«بطريقة او بأخرى لقد فعلت ذلك مدام».

كانت عيناه متهكمتان وهي تنظر اليها واضاف.

انك تؤكدين ذلك في تشابه الصبي، كم عمره؟».

«خمسة».

قالت ذلك وهي تشعر بالعداء يتزايد نحو هذا الرجل والذي له طرق اخطر بكثير نظراً لسحره مما لدى فنشنزو. لقد تألم وتعذب. ومثل الصقر فهو لن يسمح لفريسته بالفرار الا بعد ان يرى دمائها.

«لماذا انتظرت كل هذا الوقت لتأتي إلى فالكونتي... لقد مات فنشنزو منذ وقت طويل، ولذا افترضت بعدم وجود طفل وقت الحادث».

«لقد ولد تيري بعد موت فنشنزو بشهرين».

كانت كارول الآن على رمال متحركة، وكانت ستكون سعيدة ان تغرق بها وتصبح بعيدة عن هذا الرجل الطويل وقالت.

«لقد حاولت ان اعطيه الاشياء التي يحتاجها، ولكن لم يكن لدي المال الكافي. انا لدي كبريائي، سنيور. لم اريد ان اسأل عائلة فنشنزو المساعدة، ولكن تيري ولد نبيه وانا... انا اردت له حياة مناسبة وليست تعيسة».

«شيء جميل، ولكن اذا كان فنشنزو لم يتكلم عن عائلته فلماذا كنت متأكدة اننا سوف ندير ظهرنا لك، ربما كنا شعباً فقيراً، قادرين على تأمين حياتنا فقط، وندع امرأة فنشنزو وطفله وحدهما».

«بحق السماء، لا تستمر في مناداتي بامرأته.. لقد آمنت انه سيكون زوجي، وتلك ليست بكذبة، لقد اعتقدت ان شعبه

يتصرف جيداً».

«هل احببته؟».

«جاء سؤاله بقساوة واضاف.

«انا بخبرتي اقول بأن فنشنزو كان غير قادراً على ان يكون وفياً لاي امرأة، وانا لدي شعور فضولي بأنك لم تكوني من المفضلين لديه».

«لقد مات... ولقد دفنت الذكريات معه، وانا لا اهتم سوى بالطفل، هل ستقبل بنا زوجتك، سنيور؟».

«اشك بذلك».

«اذاً...؟».

«لم يحدث لي ان تزوجت، ان فلافيا هي فتاة اخذتها تحت وصايتي، والدها كان شريكاً لي في الاعمال واصبحت مسؤولاً عنها عندما مات والديها في حادث مركب مع ولدهم، كانت فلافيا دائماً في المدرسة، زوجة! اي امرأة تستطيع ان تحب هذا».

وبحركة مفاجئة رفع يد كارول على وجنته المحروقة، ولم تستطيع الا ان تصرخ وقال.

«انه ليس وجهاً رومانسياً للمرأة لكي تلمسه وتقبله، اليس كذلك؟ اي امرأة تستطيع الاهتمام بوجهي بيديها المحبتين؟».

ترك كارول فجأة، ومرر اصابعه في شعرها الطويل واضاف.

«لا زوجة لدي، ان الصقور ليس بأزواج جيدين، وعندما تعرضت... لحادثي، كنت محظوظاً بعدم اصابتي بالعمى، ان العمى هو اصعب من التشوه، انا على الاقل، استطيع

العيش به».

وبينما كان يتكلم ابتعد عنها، وظهر جانب وجهه السليم، منحوت بكبرياء مع عظام عاليه، لمس التمثال البرونزي الموجود على مكتبه، وكانت يداه بنفس لون وجهه الاسمر وكاملة المظهر وقال.

«ابقي في فالكونتي مع ابنك... والآن الافضل ان اعرف اسمك».

«كارول...».

عضت على شفتيها، وتذكرت انه يحق لها استعمال اسم عائلة زوجها ولكنها قالت.

«كارول ادامز».

«الافضل ان نشير اليك بالانسة ادامز حفاظاً على اللياقة، حيث ان شعب الجزيرة له مواقف اخلاقية ضيقة».

واجهها ثانية وراقبها بعينان ثابتتان وهي ترتب شعرها، تلفه مثل كعكة على رأسها.

«ان رصانتك مثيرة للدهشة، آنسة آدامز».

«لقد... حذروني انك يمكن ان تقتلني! سنيور، لانني تجرأت واتيت الى هنا».

«وانت اخذت الامور بخفة؟ سوف تأخذين كأس خمرة».

قال ذلك وذهب الى خزانة غطاءها من ظهر السلحفاة وتناول منها قنينة خمرة وزوج من الكؤوس، كانت كارول بحاجة للشراب لكي تريح اعصابها، ونظرت حولها في الغرفة تتفحص كافة تفاصيلها، حيث خشب الماهوغني الداكن يلمع مثل الدروع والسقف من الجص الغني بالالوان، غيوم

وعباءات، اضواء منحوتة وعيون لامعة.

«خمرتك، سيدة آدامز».

كان يقف امامها، ويحمل لها كأس خمرة قديم، وعندما اخذته والسرور بادي عليها لمحت تلك الابتسامة الخافتة تلمس شفتيه وقال.

«لا تشربي الخمرة المثالية دون الرغبة بذلك الخمرة مثل الحب لا نشعر بطعمها الا بعد ان تدخل الى اعماق الرأس والقلب بصحتك».

«بصحتك».

رددت الكملة، ووجدت الخمرة غريبة الطعم وقالت.

«ان لديك منزلاً جميلاً، سنيور، انا لم اصدق ذلك عندما قال لي الحمال بأنه قصر».

«وهل تساءلت اذا ما كنا اغنياء؟».

سألها وبأشارة منها دعاها لان تجلس على كرسي من الجلد الاحمر. وعندما جلست جلس البارون في الكرسي المواجه لها.

«انت توحي بأنني ساجورة، سنيور، ولكنني عنيت حقاً ما قلته عن العمل لاعالة نفسي، وانا لم ارد ذلك بأي طريقة اخرى، وانا لا اتوقع لتيري بأن تعترف له... بمالك».

حسناً، سوف يكون من المربك لكِ، اذا ما بدا ابنك مثلك بدلاً من ان يشبه والده بطريقة مثالية، لكنت اخرجتك من الجزيرة وطردتك لو كنت اتيت الى بولد اشقر، ولون عينيه بلون حجر القمر».

نظرت كارول بحدة الى البارون عندما قال ذلك. كان رجلاً

مزعجاً. . . كل شيء فيه، صوته ايماءاته، ونظراته رجل حيث النساء ليسوا سوى ضحايا بين مخالبه. وكانت له شخصية مخيفة، وكأنه يتمتع بكونه قاسياً مع النساء خاصة اذا ما اعلنت المرأة انها تهتم له.

«سوف تكون لطيفاً مع تيري، اليس كذلك؟».

«اوه نعم، مدام. . . انني اخزن قوتي للنساء، وانت تعرفين ذلك، الست كذلك؟».

نظرت كارول اليه وفكرت بأنه شيطان بطريقة لم يكونها فنشنزو، وكانت هذه لعبة مفرحة بالنسبة اليه، اما رودولف فقد كانت متعته تهكمية ان يدخل عقول الاشخاص ويجد كمية قابليتهم الانجراح.

«نعم، اعتقد انك تستطيع ان تكون قاسياً».

«وربما انت تفهمين لماذا. . . هذا الوضع يشبه المكيدة».

«اوه، خداع كثير. . . لقد وضعت نفسي تحت رحمتك. . . وربما اصبحت عادة عندي ان اضع نفسي تحت رحمة الاشخاص».

«عادة؟».

رفع احدى حاجبيه واضاف.

«انت تشعرين انك ضحية لسحر اخي، والآن جلبك ابنه الى هنا رغماً عنك، ايه؟ انك ضحية قلبك، سيدة آدامز».

«اذا ما اردت قول ذلك سيدي».

خرجت الكلمة الايطالية الأخيرة من فمها دون وعي، وعندما قالتها كارول شعرت انها تناسبه، كان رجلاً سيداً، وكان بالتأكيد سيد كل هذه الاملاك. . . والذي جعلها تفعل

شيئاً لم تفعله لفنشنزو. . . لقد جعلت شعرها ينسدل من اجل رودولف فالكون من اجل ان تبقى هنا مع الطفل الذي لا ينتمي اليها حقيقة.

شدت اصابعها على الكأس. . . لا يجب ان يعرف الحقيقة ابداً، حيث انه لم يكن من النوع الذي يسامح اي شخص يغشه، وهنا قال البارون.

«انك تجلسين هناك تقيمين رأيك بي. . . هل لي ان اعرفه، حيث ان يطيب لي ان اجمع الانطباعات التي تقولها النساء التي تقيّم الرجل الذي وراء هذا الوجه المشوه».

توقفت كارول عند كلماته. . . نعم، لا بد انه من المريع لرجل كان يوماً وسيماً مثل الآلهة في رأي المرأة ثم اصبح شيئاً لا يطاق للنظر اليه. ان الشفقة لا بد انه يحتقرها، ورجعت كارول الى الحقيقة في رأسها عما تفكر به تجاهه وقالت.

«نعم، سوف اخبرك انطباعي عنك، سيدي انت مثل واحد من هؤلاء الحكام الرومان في ما مضى، والذين يجلسون على افخر الكراسي لحضور سيرك مكسيموس ليراقب المسيحيين وهم يقدمون كطعام للاسود».

«صورة ساحرة مدام».

«انها ايضاً صورة مشوهة، اليس كذلك؟».

«لا» هز رأسه واضاف.

«ان اسلاف عائلة فالكون يعودون الى العهود الرومانية، وهم بالطبع لهم ماضي بدائي. . . في الايام الماضية كنت انت مثل عبدة مسيحية ولا يغطيك سوى شعرك الشهير».

صوته ولهجته وطريقته في النظر اليها خالقاً صورة زاهية

لاجيال قاسية وعيناه مثبتتان على فتاة مسيحية تقدم السيف الى الجمهور الروماني. وتهكمهم واصداء ضحكاتهم حول الحلبة بينما هي تتعذب فقط لتسليتهم.

هل هي مدعوة للبقاء في القصر لتؤمن التسلية لهذا الرجل فقط، الذي ربما لم يكن ابداً لطيفاً حتى قبل الحادث الذي اصاب وجهه وكوى ذكرى الالم العميق في جسده وعظامه؟.

«نعم».

قال ذلك، وهو يقرأ افكارها في عينيها ويضيف.

«لا بد ان يحصل كل رجل على متعته، انها عودة الى ما يجب عليّ ان افعله لابنك، مولود في المكان الخاطئ».

كرهت كارول لذلك. فقط حبها لتيري ابقاها في هذه الغرفة مع تيري، لتؤمن للولد ما يحتاجه، عليها ان تتجاهل عبارات البارون القاسية، عليها ان تضبط نفسها ولا تجبره ان يذهب الى الشيطان. انه يعرف انها تتعذب مع نفسها كان ذلك موجود في عينيه، ضحك بنعومة منها، يتحداها ان ترفض ما قدمه للولد.

«انت لا تحبينني، اليس كذلك، سيدة آدامز؟ انا على نقيض فنشنزو لا استطيع ان اسحر بالعينان الرماديتين والعنق الجميل والشعر الاشقر، انني من حديد، يا سيدة، ربما يحمل الولد من صفات فنشنزو اكثر مما يحمله منك، ولقد قمت بالعمل الصواب باحضاره الى هنا، حتى ولو استغرقك ذلك خمس سنوات، ابقي، انها مسألة وشيء مقرر».

هل اقبل يدك كونك كريماً؟ انا افترض كونك سيد كل هذا المكان لا تستطيع ان تتخلى عن غطرستك».

«لا اشك بأنني اكون متغطرس اذا ما كان لدي كل هذا اتدحرج به عبر الطرقات... اننا بشر، مدام وليس العاب».

«ان... ان ذلك يشغلني، سيدي البارون، بأنك تستطيع تأمين حياة لتيري... الحياة التي ربما كان فنشنزو امنها، ربما؟ عندما لا يجب علينا ان نفرض انفسنا عليك وبأستطاعتي استئجار شقة في روما واجد عملاً هناك...».

«اهدئي».

امرها ووقف حيث اصبح مثل البرج فوق الكرسي التي تجلس عليها و اضاف.

«ان الولد هو جزء من هذه العائلة، وهو ينتمي الى هذا المكان، وبما انه صغير فيجب ان تبقى والدته معه. ربما لا تحبين فكرة العيش تحت حكمي، ولكن هذا ما اتيت لاجله وسوف تحصلين عليه. ماذا تعتقدين؟ بأن يكون للوالد جد يهتز من اجله».

«ربما».

قفزت على قدميها، وكان ما زال اطول منها، ويجعلها تشعر بأنه ما زال يملك القوة من جراء طوله وشخصيته ورعب وجهه، شعرت بقلبها يهتز عندما نظر مباشرة اليها وكان عليها ان تتحمل وجهه المحطم الذي لا بد قاوم ذلك التحطم وقالت.

«لقد تمنيت من قلبي ان يكون لفنشنزو والدين يتفهمون ورطتي».

«ورطتك، مدام، انك استسلمت لذراعي فنشنزو دون تفكير، لا بد ان كنت فتاة صغيرة... ربما في الثامنة عشرة،

والزوجة التي تركها وراءه كانت ايضاً في نفس العمر، لقد كانت والدتنا حية حين ذاك، وهي من دبر هذا الزواج ولقد قلت لها في ذلك الوقت انه من الخطأ فرض الفتاة عليه، ولكن كانت لديه سمعة سيئة بالنسبة للفتيات اللواتي لا يمكن لوالدتي ان تقبلهم في العائلة وحاولت اخضاعه بتزويجه هذه الفتاة، ولكن ذلك لم ينجح، وما كان منه سوى ان هرب وتزوج امرأة اخرى... اعتقد انه من المفيد ان والدتي ليست حية، فهي لم تكن لتتفهم ورطتك، سيدة آدامز، ولكانت رمتك خارج فالكونتي، انت والولد، لم يكن كبرياءها يسمح لها الاعتراف بولد انجب بطريقة غير شرعية».

ارتجفت كارول من جراء كلماته، اوه كيف لها ان تعرف بأنها وتيري سوف يكونوا سعداء في هذا القصر، محكومين من قبل رجل قاسي.

لم تشك بأن لديه حب تجاه الاشياء التي يجمعها حوله، حيث اصابعه تلعب بهذه الاشياء لتصدر صوت موسيقى له وحده، ولكن كان لديها الشعور الاكيد بأن القليل من الاشخاص لامسوا قلبه... واقلها امرأة قدمت الى هنا وهي تدعي امومة ولد فنشنزو، الاخ الميت والذي في شبابه تزوج فتاة بطريقة شرعية، وربما قام بتحطيم قلب والدته بهجرانه لها.

كان فنشنزو معبوداً بينما قال رودولف انه من حديد ولقد صدقته كارول. ومهما حصل لوجهه وجعله يغلق على نفسه بدروع والتي ربما لديها مداخل قليلة نحو قلبه القاسي... وكانت على وشك ان تضع نفسها وتيري بين يديه.

نظرت اليه، وشعرت وكأن قلبها يصرخ، ولم تكن قبلاً متيقظة للاقدار الغريبة في هذه الحياة كما هي الآن... وكأن تجلس على اجنحة مسرح عظيم منتظرة الستارة لكي تفتح لتبدو المشاهد المرعبة، والتي تسبب الآلام العظام، اسرع قلبها... كانت هذه اللحظة مثل ناووس يفتح ببطء... ببطء.

«انهي خمرتك».

قال ذلك، وحدقت بذهول في الخمرة الحمرة بلون العقيق ورفعتها الى شفتيها، حيث سرت دافئة وحية داخل حنجرتها.

«افضل الآن؟ لقد بدوت للحظة وكأنك ستقعين، هل تناولت انت والطفل اي طعام».

«لقد تناولنا الافطار، قبل ان نستقل الباص الى هنا...».

«ذلك كان منذ ساعات».

قالها بخفاف، ومال ناحية مكتبه وضغط على الجرس، ثم تحرك ناحية النوافذ في بدلته الرمادية الداكنة والتي كانت كاملة التفصيل، وكأنها جلد ثاني يضاف اليه، الى ذلك الجسد المثير، وكان هناك نبل في طريقة تسريحه لشعره وكذلك حذائه اليدوي، السيد البارون، الذي يحدق من خلال النوافذ على ممتلكاته الواسعة. امبراطور من روما القديمة.

«تعالي وانظري الى البحيرة بينما الشمس تغيب».

امرها بذلك، ومشت كارول ناحيته ببطء، وتشعر بالوهن في قدميها، والذي سببه التصادم معه مثلما الطعام ايضاً، وقفت قرب صورته الطويلة ونظرت اسفلاً الى بحيرة لينا التي تطوق هذه الجزيرة وتبدو بعيدة جداً عن كوبر جاك، حيث الثرثرة

منتشرة حيث تركض كارول وتساعد اختها سينارا... وبدون شك عند اشارة اي رجل للطعام.

ارتسمت ابتسامة عصبية على شفاه كارول، هل يمكن للعمات ان تراها، وحيدة مع غروب الشمس الذهبية ومع رجل حيث شعره وجانبه المحترق تأسرانها، وعيناه مثل عينا صقر آسر.

حدقت باتجاه البحيرة والتي تلونت بالأحمر والذهبي بينما الشمس تغيب، وكأن الجواهر قد اذيبت في الماء. وقصبات الماء تقف تحت ذلك الضوء المنحرف، منتصبة ومنحنية. والهواء يضرب النوافذ ويجعلها باردة.

وكان وهج الشمس الغاربة مجاوراً للخوف. كان وهجاً من الجنة، مملكة الحب والموت.

وبدت البرك الصغيرة وكأنها تعانق مياه البحيرة، كل شيء ساكن، القصر، السيد والجبال البعيدة، واصبحت الظلال الذهبية اعمق وانسلت خوف الحدائق حيث التماثيل المحطمة والتماثيل المحطمة والممرات الحجرية تقود الى أماكن سرية، وكانت السماء فوقهم مثل عباءة تحمل مزيج من الألوان، وهنا قال الدون:

«لا يوجد فنان قادر على نقل هذه الصورة بكل ما فيها من جمال حي، ولا حتى الأسياد القدامى».

بدا صوت البارون العميق وكأنه يلعب على اعصاب كارول واضاف:

«ان لدينا رسومات وأقمشة مزركشة في الصالة، ولكن كل مساء افضل ان اقف هنا وأراقب الطبيعة وهي تلعب بمواهبها

الخارقة، هل شاهدت غروباً كهذا، سيدة آدامز».

«ليس بهذا النقاء، سيدي، انها ايضاً تبدو... مخيفة».

«الجمال العظيم هو هكذا... ونحن نقف بخشية امامه، مذهل، لو باستطاعتنا لمسه».

وبينما كان يتكلم نظرت كارول الى النحت اللاتيني لوجهه، كان هناك ملاحظة غريب في صوته، وأنه عرف جمالاً كهذا في شخص حي... جمالا لا يمكن ان يلمسه انسان.

ساد الصمت بينهما وتحطم عندما فتح باب الغرفة لتظهر صورة امرأة نحيفة.

«هل انت من دق الجرس، رودي؟».

كان لها صوت ساحر، ولكن ما اخاف كارول هو هوية هذه المرأة.

«آه، انها انت يا جينا».

تحركت من تحت الظلال وتحول الى ضوء حيث اصبح لدى كارول انطباع افضل عن المرأة، تحمل عينان تلمعان بالفضول.

«بديليا اعلمتني بأن لدينا زائرة... رودي، وقالت شيئاً عن امرأة قدمت الى هنا مع ولد ينتمي الينا، اعتقدت ذلك خداعاً، ولكن يبدو انه حقيقي؟».

«انه ابن فنشنزو».

قال البارون، بدون تردد وأضاف.

«وسوف تزول شكوكك عندما ترينه. هذه المرأة الشابة يا جينا كانت احدى ضحاياه».

«اوه... ارى ذلك».

درست السيدة كارول بكافة تفاصيلها وهي ترتدي الأبيض والرمادي وقال البارون.

«سيدة آدامز، هذه اختي انجلينا، ولكن نحن ندعوها جينا».

«كيف حالك؟».

تصنعت كارول ابتسامة وأضافت:

«اسمي الأول هو كارول... وأفضل ان تدعيني هكذا، حيث انني لم اعد امرأة متزوجة».

«حقاً؟».

ابتسمت جينا ذات الوجه الرقيق المعبر وأضافت.

«انهم يدعونني جينا لأنني لست ملاكاً... حيث لم يكن هناك واحداً من عائلة فالكون تاق الى الأعالي؟ هل ستبقين معنا؟».

«لقد كان البارون لطيفاً كفاية ليوافق على ذلك، سنيورا».

«انني سنيوريتا».

ابرزت جينا يدها الخالية من الخواتم وأضافت:

«ولا رجل يجرؤ ان يتخذ امرأة من عائلة فالكون، حيث اننا مولعين بطرقنا الخاصة. أين هو هذا الولد؟».

«انه مع فلافيا... ان هذه المرأة تحتاج الى وجبة جينا وكذلك غرفة، هل تتدبرين هذه لها؟ ان الولد سوف يريد البقاء قريباً من أمه، حيث انه فقط في الخامسة، انه من عائلة فالكون وهو ينتمي الينا».

«اذا ما قلت ذلك، رودي».

تكلمت اخته باستسلام لشعورها بمدى اهمية قرارات

اخيها، ولم تعارض سلطته.

«انت تعلم، بأن بديليا لن تكون سعيدة لتحمل الطفل الذي ارادته لفنيس، ولكن تلك هي مشكلتك».

«معظم الأشياء هي كذلك... ان الولد هو في الخامسة، ولا يوجد شك عن مدى ارتباطه بنا، ومهما كانت اخطائنا، جينا، فنحن لا نتهرب من مسؤولياتنا، ايه؟ على بديليا ان تقبل بقراري في ان تعيش السيدة آدامز وابنها هنا في فالكونتي».

«اذن.. تعالي معي.. هل احضرت اية امتعة معك».

«اوه، نعم، ولكن لم افكر انه سيرحب بنا هنا، ولكن انا... انا لم يكن لدي نية في العودة، وربما كنت وجدت غرفة لي ولتيري في روما وحصلت على عمل هناك».

استدارت كارول ناحية البارون وقالت:

«اريد ان اشكرك ثانية، سنيور، لأنك رحبت بتيري وقدمت لي ذلك العمل».

«أي عمل؟».

سألت جينا وبدت في هذه اللحظة مثل اخاها.

«رودي، انت لن تجعل هذه الفتاة تعمل من اجل بقاءها؟».

«لقد كانت فكرتها... لقد أصرت، وقالت بأنه لدينا هنا مكتبة كبيرة ولقد كانت مدربة في ترتيب الكتب. ولقد قلت انه يمكن لها ان تعمل في المكتبة، وتقوم بإصلاح ما تراه مناسباً. لقد لاحظت بنفسي فقدان العديد من الأوراق ويبدو لي انه من الخطأ تركهم عندما يكون بيننا من يمكن ان يقوم بترتيبهم، ان المكتبة هي تحت تصرفك، سيدة آدامز، ولكن الولد يأتي

اولاً، وانا اعرف انك تفضلين ان يبقى بجانبك، هل سبق له ان ذهب الى المدرسة؟».

«انه بالكاد بدأ دراسته... هل هناك مدرسة في الجزيرة، سنيور؟ انه يتكلم الإيطالية بطلاقة وهو ذكي كثيراً».

«بالطبع هو كذلك».

قبل البارون بذلك وكأنه افتراض معروف، بأن أي عضو في عائلته هو ذكي، على الأقل وأضاف.

«هناك مدرسة، ولكن اعتقد انه من الأفضل اذا ما تدبرت له معلم خاص به».

«اوه، فقط لأنه من عائلة فلكون... انني اريد له الأصدقاء...».

«سوف يكون له اصدقاء ضمن اولاد العاملين لدي، ولكنني اقترحت معلماً له لأنني من عائلة يجب ان تحمي نفسها».

ثبتت عيناه كارول، قاسي وبارد مثل الحجارة في وجهه المشوه وقال:

«هل تريدين له اية اذية؟ انا لدي اعدائي، وانا لدي المال، والخطف ليس نادراً في ايطاليا مثلما هو في بريطانيا، هل اوضحت قصدي تماماً؟».

لم يجعل نفسه واضحاً فقط، ولكن وجهه وعيناه جعلتها تخاف كما لم تخاف من قبل.

«نعم، سنيور».

اهتز صوتها وعندما وضعت كأس الخمرة على مكتبه، بدا وكأنه سيقع، وارتجفت عندما وصل البارون رودولف وأخذها من معصمها، كانت اصابعه داكنة ونحيلة في مواجهة جلدها،

وكانت لمسته دافئة ومثيرة وقال:

«كل جنة لها مساوئها، سيدة آدامز، وفالكونتي ليست استثناء، ليس هناك جزيرة احلام، حيث الشمس تتوهج دائماً ولا تسيطر الظلال ابداً، اذا كان هذا ما تتأملينه».

«انا... انا لا اعلم ما ارنو اليه... الأفضل الذي باستطاعتي ايجاده لتيري، ربما ولكنني لا اريد له الأذية».

حدقت عالياً في وجه البارون في ضوء المصابيح داكناً ومشؤوم بجروحه.

سرت ارتعاشة في جسدها وتمنت بيأس ان يترك البارون يدها... ولكن اصابعه شدت على يدها، بينما فتح الباب فجأة، واتى تيري راكضاً، يطير باتجاهها وهو يحمل عصير الفواكه وهو يضحك.

«كالي».

استعاد انفاسه امامها وقال:

«لديهم هنا أحصنة كبيرة وأولادها، ولقد حصلت على ثلاث خوخات وجلست على جذع شجرة، دعينا نعيش هنا دائماً، كالي، انه قصر، كما تعرفين، و...» تكلم وهو يحول نظره الى البارون والى طريقته في امساك كارول وقال:

«لا تفعل ذلك».

«افعل ماذا، ايها الرجل الصغير».

«لا تلمس امي».

كان هناك لحظة صمت، ثم حطمته جينا بقولها:

«ايها الشيطان الصغير الغيور، الست كذلك؟ هيا الى هنا ودعني انظر اليك».

امسكته جينا وأدارت وجهه لينظر اليها، وحدقت في وجهه، وبدت نظرة حزن في عينيها وقالت:

«انت صورة طبق الأصل عن أبيك، الست كذلك؟ ولكنني اتساءل اذا ما كنت مثلي... لقد كان متملكاً وليس مطاءاً».

علقت جينا نظراتها على رودولف وأضافت:

«ربما هذا الولد يحمل شيئاً منك يا رودي، هل انت؟».

قال ذلك مطلقاً سراح كارول وأضاف:

«يبدو ان ابنك يريد البقاء معنا الا توافقين؟».

«نعم».

تنهدت، ونظرت الى تيري، ورأت تقاطيع عائلة فالكون في وجهه... عاطفي، ذو ارادة حرة في الاطار الذي ينتمي اليه فالكونتي.

الفصل الثالث

مشى البارون باتجاه الشرفة، بخطوات واسعة في حذائه البني وكان طويلاً بحيث انه وصل الى الطاولة التي كانوا يجلسون عليها صباحاً قبل ان تستطيع كارول ان تلتقط انفاسها. كان يرتدي بنطالاً كحلي اللون وقميصاً ابيض ناصع، وكانت نظرته متهكمة بينما وصل الى سور حيث حذائه يزرع الأرض الرخامية بنغمة واحدة.

حدق هو وتيري ببعضهما في ضوء الصباح، والذي اظهر بوحشية جانب وجه البارون المحطم، فتشت عيناه اللتين تشبهان عينا الصقر الذهبيتان في كل انش من الوجه الطفولي، ورأته كارول يهز رأسه بدهشة، وعرفت انه كان يتذكر اخاه ويراه ثانية في وجه تيري وعينيه.

«هل كنت تقود الحصان يا سيدي؟».

سأله تيري وهو يحدق في حذائه والسوط الذي في يده الداكنة وأضاف:

www.elromancia.com

«لقد رأيت حصانك الأسود الكبير، ولقد اخرج نجار من خياشيمه».

«ان لكاليب مزاج عالي وهو يعرف انه سيد الاسطبلات، اذا انت تحب الأحصنة؟».

«والقرود ايضاً. هل لديك اي منهم، يا سيدي؟».

«انا عمك، ايها الشاب الصغير. لا، لا يوجد لدينا قرود مثلك».

غريزياً ارتسمت ابتسامة على شفاه كارول... كان هناك رعب يسكن ذلك القناع الداكن، المشوه ارتاحت قليلاً، لقد كانت خائفة من فكرة ان يكون قاسياً وعابساً مع تيري، نوع من الوحوش تخيف الطفل. ولكن بدا انه هادئاً، عندما يناسبه ذلك.

انا لست بقرد... انا ولد».

ولاحظت كارول حالاً، هذه الخطوط العميقة بجانب فم الرجل الذي قال:

«انك مثل ابيك عندما كان طفلاً... لقد كان له ميل دائم للأشياء المحببة، وأنا أرى انك مثله، ان ابنك ليس بخفيف مدام».

نقل نظره الى كارول والتقطها وهي تحدق به، وشعرت بالحرارة ترتفع من رقبتها وتطفو على وجهها الذي اصبح وردي اللون. استهزأت عيناه من احمرارها كانت اكيدة من ذلك، ولكنها لم تبعد نظرها عنه.

«لقد تعلم تيري، سنيور، بأن ذلك الطعام يكلف مالاً. انه ولد جيد باحترامه ذلك».

«هل هو دائماً ولد صالح؟».

ارتفع احد حاجبيه الأسودين وأدركت انه يعرف كم هو مؤلم ذلك الأسيد الذي حرق وجهه والذي تضرب اشعة الشمس بنورها عليه وقالت:

«انه ليس ملاكاً، سنيور، ولكنني علمته عدة قيم، انه فالكون، على كل حال».

«بدون شك».

نظر البارون ثانية الى تيري والذي كان وجهه ملطخ بالشوكولا الآن:

«لقد قمت بعمل جيد، مدام لامرأة شابة تركت وحدها. ما الذي جعلك تأتين فجأة الينا وأنت تبدين بشكل واضح من النوع الذي لا يقبل الاحسان».

«اتمنى ان لا تعتبر ذلك احسان سنيور».

احست بأنها ملسوعة منه، وكأنه ضربها بسوطه وأضافت:

«بل ممدوح... يجب ان يرتفع الحب فوق الكبرياء، ولكن الشخص يجب ان يعرف لماذا خمس سنوات، هل علمت فجأة بأن عائلة فالكون اغنياء؟».

لقد سألها ذلك البارحة، وكان عليه القبول بشرحها، ولكنها افترضت انه سوف يذهله ان ترجع ثانية مع الولد. كانت امرأة، ولقد تعلم الطريقة المؤلمة بعدم ثقته بأي امرأة من جنسها.

حاولت ان لا تكون مستاءة من شكه، ولكن بالتأكيد سوف يأخذ ذلك جهداً. ربما في صفاء الصباح يرى نفسه رجلاً محتملا. الم تقل جينا بأنه ما زال حار الدماء كفاية ليتجاوب

مع وجه جديد في القصر؟ رجل مطعون ولكنه ما زال رجلاً اصيلاً بحذاء فروسيته المصنوع من الجلد، وبنطاله الضيق، وقميصه الجميل الناصع كفاية ليظهر ظلال شعر صدره الأسود، والتقطت صوت سوطه بينما كان يحركه على احدى الأحجار، ورأت وميض خاتم من العقيق المعرق في يده، جوهرة كبيرة شعرت بها عندما لمسها الليلة الماضية.

ضحكت فلافيا فجأة وأشارت نحو تيري، الذي جلس واصبح لديه شارب من الشوكولا وبدا هزلياً.

«ايها الوغد الصغير، امسح فمك... امه، لا، ليس بيدك ولكن بفوطتك. ذلك افضل هل تمتعت بفطورك».

«اجل... هل استطيع ترك الطاولة، كالي؟».

«نعم، اذا ما انتهيت تماماً».

انزلق من على الكرسي واقترب من البارون، الذي كان مثل البرج فوقه في ضوء الشمس، وفجأة انحنى الرجل ورفعه الى السور واجلسه هناك وهو يلف يده السمراء حوله. وكان بين يدي تيري ذلك الجندي الروماني، وحرك البارون حاجباه عندما وقع نظره عليه.

«لقد كانت العابي المفضلة... هل تعرف انني كنت جندياً ذات يوم؟».

«هل كنت حق كذلك يا عمي».

حدق تيري بصراحة في جانب وجه عمه المشوه وأضاف:

«هل خضت ذلك العراك؟ هل كنت شجاعاً جداً؟ لابد ان ذلك يؤذي».

امسكت كارول انفاسها، وخافت اكثر عندما اشار تيري الى

ذلك التحطم في الوجه الوسيم، وجه آل فالكون، مع البهاء الكاسر للأنف الروماني، وعين مثل الصقور، وفم حيث يمزج القوة مع شهوانية خاصة.

«الألم الجسدي يمكن ان يكون محمولاً. انظر اسفلاً الى البحيرة، الى ذلك المركب ذو الأشرعة القرمزية؟ انه لي، وذات يوم سوف نذهب للابحار به؟ حول الجزيرة بأكملها، والتي هي كبيرة نوعاً ما».

امسك تيري انفاسه بفرح وقال:

«كالي، سوف اذهب للابحار... انني سعيد اننا اتينا الى هنا، كالي، انا لا اريد الابتعاد ثانية».

«نداء الدم».

قالتها جينا ومشت ناحية الشرفة، سعيدة في قميص احمر وبنطال من اللون العاجي.

«سوف اشرب فنجان قهوة وبعدها سوف اذهب للعدو. هل استطيع اخذ دومينو، رودي؟ اعرف انها كانت ثائرة مني في السابق، ولكن فقط لأن حية عبرتها، سوف تكون بخير اليوم ولن تحاول ان تكسر رقبتي».

«كوني اقل تهوراً، جينا».

قال اخوها، وفي صوته حدة كالسيف وأضاف:

«سوف تجدين نفسك بلا مساعدة ومعتمدة على صبر الأخرين عليك».

«لا».

هز كتفيها وغمزت لتيري من فوق حافة فنجانها وأضافت:

«ارى يا عزيزي انك تحتفظ برفقة مسلية. يا عزيزي

رودي، اعتقد ان الولد يحبك اكثر مما يحب فنشنزو».

«اذن عليك تصوير نظرك، يا اختي العزيزة».

تكلم البارون باقتضاب ووضع تيري على الأرض وقال له:

«اذهب مع فلافيا وتعرف على بيتك الجديد، حيث انك اصبحت الآن اصغر عضو، وما هو لنا هو لك».

كانت الكلمات مثل الموسيقى في اذني كارول، وعرفت انها صادقة ولن ينكرها رودولف فالكون، مهما عرف عنها. كان مكانها قابل للطعن، وكان قادراً على اذيتها بقوة، ولكن تيري كان بأمان وذلك ما هو مهم. في أمان مثل عائلة فالكون، لأن البارون قال ذلك وكلمته هي القانون على الجزيرة.

«هل ستأتين معي، مدام».

وصل اليها وأوقفها على قدميها، يلتقط كوعها بيديه، اطاعته لأن ليس لها أي خيار، وسمعت جينا تضحك ضحكة خافتة.

«وأنت يا أختي سوف تهتمين بعنقك وعنق الفرس، هل تفهمين؟».

«نعم، سنيور... اذا ما رأيت سول ستيرن هل يمكن لي ان ادعوه للعشاء الليلة، حيث يستطيع مقابلة زائرتنا؟ انا اقول، انظر الى شعرها تحت أشعة الشمس! اشقر مثل لوكراتزيا، اليست كذلك؟».

عضت جينا على شفتيها عندما قالت ذلك. ربما في عدة اوقات ذهب عن بالها ان تلك الشقراء شوهت اخوها، ولكن ذلك لم يختفي من عقله وقلبه، وبدت اصابعه وكأنها على

وشك الحفر في ذراع كارول بينما قادها على طول الشرفة، ثم الى درجات حجرية، عبر حديقة محاطة بالأزهار، والمشاتل، حيث هناك بركة في وسطها. وكان هناك سلالم حلزونية، مع درابزين تقود الى برج مراقبة يرجع للعصور الوسطى حيث نوافذه الضيقة تطل على كامل البحيرة.

«حسناً... انني اقودك الى غرفة الرسم خاصتي، وليس الى غرفة تعذيبي، اريد ان اتحدث معك، وكل شخص يدرك من خلال توصياتي انني لا احب ان ازعج في هذا الجزء من القصر. انه الجناح الأقدم، حيث احتفظ احد اسلافي بطيوره التي اصطادها. تعالي، ان لها منظراً جميلاً. وباستطاعة المرء تخيله وهو يحرر الصقور لتطير وراء الغيوم».

يا لها من قساوة».

كانت متيقظة له وهو يتبعها، هذه العينان فوق قدميها، وقادت السلالم الى باب مقدس كثيف اللون، ووقفت كارول جانباً لتجعله يقوم بفتحه. نظرت حولها بذهول، حيث كانت الغرفة مزخرفة، اذا ما كانت تلك الكلمة الصحيحة، كان هناك مخلوقات وأشياء غريبة، وفانوس زجاجي يتدلى من السقف، وكان اطاره من الحديد الأسود، وعلى احدى الجدران البيضاء علقت صورة كبيرة لأحد رجال المونك في العصور الوسطى، حدقت كارول، حيث كانت العينان اللتين تبدوان عابستين هم عينا رودولف فالكون الذهبيتان ولكنه احب ذلك الاعتقاد، كان غير مقدساً اكثر من أي شيء آخر».

«العينان.. تبدوان حيتان».

«اليست كذلك؟».

اغلق الباب الثقيل ووقف هناك ينظر اليها، ولكي تتجنب عينيه، بدأت تدرس الغرفة، الخزائن ذات الخشب الملكي والتي كانت تحتوي على مجموعة من الكتب، وكانت مخالبها ومناقيرها قاسية بوضوح.

وكان الى جانب احدى النوافذ منصة للرسم مثل الذي يستعملها الفنانون، وتذكرت كارول ما قالته جينا عن البارون، بأنه صمم محركات لمراكب السباق وكذلك السيارات. نعم، هي فكرت، انه يريد حرفة، حيث كان هناك نشاطاً وحيوية في كل نظرة وحركة. لا يناسب رجلاً كهذا ان يعيش حياة كسولة، وعندما رأى نظرتها على طاولة الرسم قال باستهزاء.

«نعم، انا ايضاً احب ان اعمل من أجل معيشتي، مدام، انه لا يناسبني ان اعيش على كنوز مسلوبة في هذا القصر، بالرغم من اعترافي اني اجد متعة في جمالهم».

وبينما قال كلمته الأخيرة تركزت عيناه على شعر كارول، والضوء الذي يخرج من النوافذ الغوطية تلعب عليه وتخلق له جمالاً خاصاً به.

تساءلت ما يدور في رأسه. هل مجرد النظر اليها يجعله يتذكر بألم... لا، احتضار بطيء عندما كوى ذلك الأسيد وجهه، رمي عليه من قبل امرأة مجنونة بالحب والكراهية؟.

الحب يستطيع ان يكون فظيعاً... فظيعاً مثل الكره، اذا ما قادها الى عمل كهذا.

«الن تأخذي مقعداً، مدام؟».

اشار الى كرسي عميق والذي بدا مغطى بقماش مثل القماش الذي كان يرتديه رجال المونك. وبينما جلست كارول

تساءلت اذا ما كان هذا الرجل تأثر بحياة المونك عندما تعرض وجهه وقلبه لذلك الأسيد.

لم يجلس بدوره، ولكنه انحنى فوق احدى الخزائن التي تحتوي على كتب قيمة. صقر بدا فوق رأسه الأسود حيث قال:

«هل فكرت، مدام، بأنه بينما ابنك طفلاً فسوف يحصل على حماية حب عائلته؟ هلا لاحظت انه عندما سيذهب للمدرسة فسوف يكون اولئك الذين يعتبرونه بأنه ليس له حق باسم والده؟».

تعلقت يداه بذراعي كرسيها، حيث بدت كلماته وكأنها تخترقها مثل السهام.

«نعم... لقد فكرت بذلك، الآن انا... الآن انا اعرف انه كان لفنشنزو زوجة قبل... قبل ان يلتقي بي. اعرف ان بعض الأشخاص باستطاعتهم ان يكونوا حقودين وتيري طفل معروف. من احدى الأسباب التي جعلتني ابعده عن عماتي، موقفهم من انه...».

عضت على شفتيها وأضافت.

«انهم ذو طراز قديم في نظرتهم للحياة، ولقد اعتقدوا انه كان يجب ان لا يولد».

«ولماذا اتخذوا هكذا موقف، عندما كنت تعرفين بأنك الزوجة الشرعية لأخي».

حدقت كارول به وفهمت من عبوسه بأنها كانت ترتجف وقالت:

«لقد مات، سنيور، ومن الصعب لطفل ان يعيش مع احد

والديه».

«بالحقيقة، هذا يوصلني الى نقطة نقاشنا، ولد يكبر يجب ان يحصل على اب، والأهم اسم عائلة. ولقد قررت انه يجب ان تصبحي زوجتي، مدام».

ماذا؟».

حدقت كارول به وكأنه اقترح عليها ان تقفز من نافذة البرج وأضافت:

«لا يمكن ان تكون جدياً!».

«انا جدي جداً، مدام. ان الولد ينتمي لعائلة فالكون، وأريد له الحماية الكاملة لأسمي ومركزي».

«زواج! ذلك خارج اطار العقل».

«بل بالعكس، اذا ما اصبحت زوجتي، عندها يصبح ابنك ابني، ولن يجرؤ أحد على قول كلمة عن فضيحة فيما يتعلق بالولد، ما لم يريدوا ان يتعاملوا معي. باستطاعتي ان اكون رجلاً قاسياً عندما اغضب، مدام».

«لا اشك بذلك».

قالت ذلك، وكانت تشعر بقلبها يضرب بقوة، وكأنها كانت تركض، وبالحقيقة شعرت وكأنها كانت تركض بجنون عن هذا العرض المستحيل والمجنون بالزواج من رجل بالكاد تعرفه. كان اخ فنشنزو ولقد تعلمت ان لا تثق بالسحر والرجولة الاتينية ثانية... كانت عينا البارون قاسية، تأمر الذهب الذي يشرد على السواد، مشوهة بنبل في وجهه.

«اذا كنت لا تشكين بذلك، فالأفضل ان لاتجعليني اغضب، وبصفتي احد رجال فالكون فأنا لست فخوراً بما فعله

اخي. استطيع ان اصلح ذلك، وسوف تسمحين لي بأن أفعل ذلك».

جلست كارول هناك مصعوقة، وفاح عطر الأزهار في الحديقة. واشتمت الرائحة الخفية للزهر والليمون.

«انا... انا لا استطيع الموافقة على ذلك... انت لا تحتاج ان تذهب لهذا البعد، سنيور، شخصين لا يعرفان شيئاً عن بعضهما».

«انك تبحثين عن الأعذار».

قال ذلك، بلمسة مفاجئة من القساوة.

«انك تظهرين حبك للولد، ولكن ذلك غير قوي كفاية ليجعلك تغلقين عينيك لوجه زوج بشع، هل تتصورين، مدام، انني كنت أعرض معركة حب، وأنني اتوقع منك ان تقعي بين ذراعي؟».

«نعم... لا...».

لم تعرف كارول ماذا تتوقع، بالتأكيد ليس عرض من مالك ارضي ايطالي.

«بالطبع، انت لا تتوقع مني ان اقول لك نعم؟».

«وأنا فقط وحش».

«اوه لا... ان وجهك لا علاقة له بذلك! اننا غرباء بالنسبة لبعض، ذلك ما عنيته. انك لا تدين لتيري بهذا القدر، لتربط نفسك بـ... بامرأة اخيك».

«انك تطلبين ان لا ادعوك بامرأته، ولكن الآخرين سيفعلون. بما انك تعيشين تحت سقف منزلي، فسوف يكون هناك همسات حول ولدك. هل انت قوية كفاية لتتحملينها،

ولكن غير شجاعة كفاية لتتزوجينني؟».

قوية كفاية؟ ارتعشت يداها، وكانت متعبة لكي تجادله طوال الوقت. خائفة ان تستسلم للضعف والدموع. لخمسة سنوات وقفت وحيدة وحاربت من اجل تيري، ولكن الآن... الآن، رجل يعرض ان يشارك ذلك العبء، وسوف يكون من المخيف التسليم له بما اراد.

«الغرباء لا يتزوجون، سنيور، لقد قمت بهذا الخطأ ذات مرة، ولا اجرؤ ان افعل ذلك ثانية، وأقلها مع اخ فنشنزو».

«هل تعتقدين انني احب ذلك؟ النساء يمثلون الراحة بالنسبة لي، وليس وسوسة، تلك كانت امرأة اخرى، انا افترض، التي اخذت فنشنزو بعيداً عنك».

«نعم».

رأت سينارا ثانية، متحدية تماماً.

«انت بالكاد نوع النساء اللواتي يفضلهن اخي...».

تلك العينان اللتين ربما لن تلينا لأي امرأة ثانية، درستا وجه كارول.

«انا لم اعرف انه يذهب للنوع الحساس، ولكن في الثامنة عشرة تكونين مثل العاصفة وغير ملموسة مثل الزهرة، واعتقد انه وجد ذلك لا يقاوم... لفترة من الوقت. ثم عاد الى نوعه الأول، هل انا محق؟».

«لا اعرف».

«ما عرضته الآن يجب ان يتقرر بطريقة او بأخرى... تعالي، لم تعودي فتاة حالمة، تنظرين من خلال عذريتك للفارس على الحصان الأسود. انت وأنا لدينا شيء مشترك في

زوال الأوهام التي يعطيها الحب، وبامكاننا ان نعتبر الزواج مثل اتفاق عمل. باستطاعتي ان امنح ولدك الاسم الذي يجب ان يحمله، وانت تقدمين لي الرفقة التي افتقدها. انت ترين، مدام، لا اتوقع من المرأة ان تحب وجهي، انني انظر اليه كل صباح عندما احلق، وسوف اكون غبياً ان اتوقع شيئاً غير الشفقة والرعب الصادر من امرأة شابة. ذلك لن ابحث عنه بيأس، وباستطاعتك ان تتأكدي انني سأكون زوجاً بالاسم...».

جلست كارول هناك مثل تمثال، ولكنها كانت تشعر بالإثارة تسري في عروقها. باستطاعة تيري ان يكون ابن هذا الرجل، مع لقب وقصر، والناس تقدره. وخطيئة سينارا يمكن ان تمحى وكأنها لم تحصل.

انحنى البارون فجأة ناحيتها ونظر في عينيها وقال:

«نعم، الآن الفكرة اصبحت مقبولة وانت تشعرين بنفسك افضل حالاً. ولا تقلقي ابداً مرة ثانية في شأن مستقبل الولد... او مستقبلك، انك منزعجة، اليس كذلك».

«نعم، ولكنه اتفاق ذو دماء باردة، وحتى اذا لم اصبح زوجتك الحقيقية، كيف اتأكد بأنني لن اكون زوجتك المكروهة».

«لماذا علي ان اكرهك؟ ربما اعتبرك كهبة، حيث ان لي حياتي لأعيشها، اهتماماتي التي تشغلني».

«انا... انا اعرف كيف اصبحت هكذا».

قالت ذلك ونظرت اليه برهبة.

«هل انت حقاً مدام، لهذا انت خائفة مني؟».

«التعرض للايذاء بتلك الطريقة وخصوصاً بالنسبة لك لا يجعلك مولعاً. . . بالنساء».

«بالنساء الشقراوات».

قال لك ولمس احد خصل شعرها الأشقر. وشعرت بملمس اصابعه وقالت:

«كيف استطيع ان اعرف انك لا تريد اي نوع من الثأر؟ ذلك لن يكون غير طبيعياً، وعندما اصبح زوجتك. . . حسناً، انت البارون، ولا احد يناقش سلطتك، هل هم يفعلون؟».

«معنى ذلك انه لن يجادلني احد اذا ما لمستك».

«شيئاً من هذا».

«يا لك من امرأة منفردة».

ارجع رأسه وضحك ضحكة قاسية وأضاف.

«سوف تكونين قريبة من الصراخ اذا ما مارست الحب معك».

عندما قال ذلك كادت كارول ان تصرخ. بالزواج منه سوف يصبح لديها القليل من المواجهة تجاه اي شيء يريد القيام به، كان قاسياً، نحيلاً، ورجل ذو قوة، وأخيراً مطعم بالقساوة من قبل امرأة. . . لن يكون هناك اي رقة في ممارسة الحب مع رودولف فالكون، وهي لم تكن المرأة المجربة التي تدعيها.

«انت تعرفين انك لا تستطيعين محاربتي، لذا لماذا تحاولين، انت تعرفين انك مستعدة لفعل اي شيء من اجل الصبي. . . ».

توقف البارون عندما دفع الباب بخشونة، يظهر صورة بديليا فالكون، سعيدة في ثوب حريري داكن، يلمع مثل عينيها

وشعرها. وفي اذنيها كان هناك لآلىء تلمع بشدة.

«اعتقدت انني سأجدكما مع بعض».

انكمشت يداها الشاحبتان على ثوبها وأضافت.

«اعتقدت انها هي لن تضيع الوقت قبل البدء بأغراء شخص آخر من عائلة فالكون. وهذه المرة الشخص المهم والغني. لقد قلت بأن ذلك ما اتت من اجله، ولقد كان هذا صحيحاً، انت لم تحضر احد الى هنا يا رودولف، وهي تبعتك. . . ».

«لم تقم السيدة آدامز بأي شيء من هذا القبيل، لقد احضرتها معي الى البرج، ولدي اسبابي لذلك».

«اسبابك؟».

ارجعت بديليا رأسها ونظرت اليه نظرة حقودة وأضافت.

«بالطبع، انت لاحظت انها امرأة ليست افضل من القادمين من الشوارع، وانت تشعر انها يجب ان تكافأك كونك هنا».

«كيف تجرؤين».

اصبحت كارول بيضاء اللون، ووقفت على قدميها، وأضافت:

«انني لن اتقبل اهاناتك».

«سوف تهدئين، انتما الإثنين».

قالها البارون وأضاف:

«لن يكون هناك عراك بين القطط تحت سقف منزلي، هل تسمعان، ايتها النساء».

«لماذا هي هنا؟ هنا في غرفتك الخاصة التي هي محرمة على باقي الاشخاص».

«للسيدة آدامز ولي مسائل جدية لمناقشتها».

«مال؟ هل هي تطلب تسوية، هي تستطيع ارتداء غلطتها بثياب افضل؟ الشعب الرخيص! كيف استطاع فنشنزو الاختلاط مع امرأة من نوعها حيث كان بأمكانه الحصول على الافضل؟».

«اضبطي لسانك».

بدا البارون غاضباً جداً، لدرجة ان جروحه بدت وكأنها ندبات شاحبة ظاهرة.

«انك تتكلمين عن المرأة التي سوف تصبح زوجتي».

نظرت بديليا اليه وكأنه اصبح مجنوناً، ثم ارخت يديها ومشت ناحية كارول واظافرها الحادة موجهة الى عينيها. صرخت كارول ثم شعرت بنفسها تقع بينما اخذها البارون إلى جانبه، وامسك ببديليا بسرعة وقوة غريبتين، هزّها حتى اهتزت اسنانها.

«ما هي القضية معك؟ هل انت مخبولة؟».

«لا تستطيع ان تتزوج منها، لا تستطيع، تستطيع الحصول على الطفل بدون الحصول عليها... انها لا شيء، وانت البارون. اعطها مالاً وسوف تذهب بعيداً، رودولف. ذلك كل ما اتت من اجله، لتمتص مالنا من اجل تقديم الولد الذي من المفترض ان يكون لي».

«انت لا تعرفين ما تقولين، انضجي، بديليا، وجدي لنفسك زوجاً آخر. انسي فنشنزو، تقبلي ذهابه».

«لقد كنت زوجته... لقد احببته، ماذا هي؟ واحدة من نسائه حملت طفله والتي اتت الآن إلى فالكونتي لتستطيع اخذ كل ما تقدر عليه. لا تستطيع الزواج منها! الشعب سوف يعرف

انها لا تقوم بذلك لأنها تريدك! بل تريد الاستيلاء عليك».

«انا مدرك تماماً انه لا يوجد امرأة ممكن ان تريدني لنفسي».

قال ذلك ورأت كارول احد شرايينه يهتز واضاف.

«ولكن كرجل ذو ممتلكات يجب ان احصل على زوجة شرعية، وامرأة شابة وولد سوف تناسبني. ان لدى الولد نظرة آل فالكون وهو ذو صحة جيدة وذكاء».

اصغت كارول وكأنها في حلم لا تستطيع الاستيقاظ منه. كان هذا مستقبلها الذي يتكلمون حوله، وكأنه قد تقرر انها سوف تقول كلمات القبول التي سوف تربطها بهذا الرجل. ارادت ان تبكي، ولكن شفتيها تحركت بصمت، وعرفت في قلبها بأن لدى رودولف فالكون طريقته.

نظر اليها، وهو ما زال يلتقط بديليا بذراعيه، وهناك في عينيه كان تعبير رجل اختار ان يحمي مشاعره الداخلية بطبقة من الجليد، وبأن زواجه منها سوف يكون بارداً في المستقبل مثلما هو الآن.

«سوف نتزوج قريباً».

«نعم».

سمعت نفسها تجيب، وكان هناك لحظة صمت طويلة، تحطمت بفعل خشخشة ثوب بديليا وهي تتحرر من قبضة البارون.

«سوف تندم على ما تقوم به».

قالتها، واصدرت الجواهر في اذنيها لمعان داكن واضافت.

«الم تتعلم درسك بعد، على يد امرأة شقراء».

بهذه الكلمات حدقت بديليا حول البرج حتى وقع نظرها على رسومات المونك، واشارت بأحدى يديها نحوها وقالت.

«الافضل لك ان تعيش هكذا، حيث هذه القطعة الرخيصة التي تخص فنشنزو لن تقبلك وعيناها مفتوحتان».

ابتسمت بديليا، ثم استدارت بعيداً وخرجت من الغرفة، ولم تشعر كارول ابداً في حياتها كلها بكره لهذه الدرجة.

ولكن في نفس الوقت شعرت بطعنة من الفضول... هل يمكن ان تتكلم بديليا هكذا دون التستر وراء ستار الحسد والغيرة؟ هل يمكن ان تكون قد نقلت حبها من زوجها الميت إلى اخوه الحي... بارون فالكونتي الذي يملك كل القوة والسلطة التي افتقدها فنشنزو؟.

عندما نظرت الى البارون، كان يحدق من احد النوافذ العميقة إلى البحيرة، وكان في مواجهتها جانب وجهة السليم... الوجه الذي عرفته بديليا بأنه يحوي كل الكمال اللاتيني.

ضرب قلب كارول، حيث انها ادركت انه حتى ولو هي كسبت البارون كزوج، فلقد كسبت عدوة في امرأة اخيه.

«بديليا تكافح جداً، وهي لا تدرك احياناً ما تقوله، ربما كانت اكثر استقراراً اذا ما كان لديها ولد من فنشنزو... انه من الطبيعي انها تغار من ولدك».

«ربما ذلك طبيعي، ولكنها تجعلني خائفة، اتمنى ان لا تؤذي تيري».

«تؤذيه؟».

استدار ونظر الى كارول واضاف.

«بالكاد اعتقد ذلك، انها تعرف انني اتعامل معها بطريقتين، كما قلت، سوف نتزوج قريباً، ولكن هناك اجراءات يجب القيام بها واوراق للتوقيع عليها، لقد لاحظت بأن كل ذلك غير رومنطيقي».

«لا تزعج نفسك بقولها، سنيور. انا لست موهوبة بالرومنسية، وذلك صحيح انني سوف اقوم بأي شيء من اجل تيري. انه يأتي في المرتبة الاولى بالنسبة لي، وانني ممتنة انك تريد ان تجعله ولدك الرسمي... ولكن ارجوك صدق انني لم آتي الى هنا طمعاً بك، كما قالت بديليا، انني لست حافرة ذهب، وانا كذلك لست امرأة رخيصة اقدم نفسي لأي رجل. انت قلت، سنيور بأن زواجنا سوف يكون مجرد اجراء، ولكن اذا ما كان كذلك، فسوف اشعر انني اقوم بخداعك اذا ما تزوجتك، سوف اكون زوجتك، اذا ما اردتني ان افعل ذلك.

لم تزن كارول كلماتها، او حتى تفكر انها يمكن ان تنطقها، لم تريد ان تأخذ كل شيء يقدم لها ولتيري دون امتنان، وهو كان رجلاً وحيداً... رجل آمن بأنه اصبح رجلاً يائساً، نوع من الوحوش يحاول ابعاد نفسه في برجه حتى لا يضطر الآخرون لاخفاء صدمتهم في عيونهم عندما ينظرون الى وجهه.

«انت كريمة مدام».

وقف هناك طويلاً ومستقيماً، وكأنه فارس من العصور الغابرة، ثم قال.

«ولكنني لا اسأل من اجل تضحيتك بنفسك، انت تعرفين

انه ولدك الذي اريده، لامنحه اسمي وخطي، ومن الضروري لكي اكسبه بكل معنى الكلمة يجب ان اتزوج والدته. لا حاجة بك لتقدمي نفسك بين ذراعي، سيدة آدامز. انا لست يائساً جداً بالنسبة لصحبة النساء، سوف تكونين زوجتي في كل شيء ما عدا خصوصية غرفة النوم، حيث انني لا اريد شفقتك، مدام».

عندما قال ذلك شعرت كارول وكأن الارض فتحت تحت قدميها، لقد كرهته لطريقته في الكلام، والطريقة التي ينظر بها اليها بعينين فولاذيتين. كان محصناً بالكبرياء وعندما ابتسم كانت ابتسامته بعيدة مثل القمر.

«انني احيّ شجاعتك، مدام، يجب ان استغل تقديمك نفسك لرجل تجعلك نظراته وجروحه ترتجفين. انت صغيرة وجذابة اخي الوسيم كان حبيبك. ولا حاجة بك لتعتبري نفسك تحت اي واجب تجاهي».

«انا... انا لا اريدك ان تعتقد انني اريد الاخذ دون العطاء بالمقابل».

«انه بسبب اخي انت تملكين مسؤولية الولد، وسوف اكون ذات منفعة لك، وفي المقابل انت تساعدينني في جعل مستقبل الجزيرة اكثر اماناً، مدام، نحن اقطاعيون بالاجمال في هذه الجزيرة، ان الشعب يحب فكرة التحاقهم ببارون حيث يستطيعون مناقشة مشاكلهن، وتبري سوف يتعلم هذا، انت تلاحظين ذلك؟».

«نعم، اذا ما كنت متأكدة انك لا تريد ولداً من صلبك».

«يجب ان يولد الاطفال من خلال الحب والا فلا».

تحرك البارون بجاذبية واضاف.

«تعالي الى النافذة، مدام وانظري عما سيكونه ولدك عندما يرث مني».

تحركت كارول ببطء الى جانبه، وشعرت بضعف غريب في ساقيها، وعندما وقفت بجانبه كانت متيقظة لجاذبية جسد ورائحة الرجل، وحدق الى البحيرة اللامعة وما يحيط بها، وكانت تسأل نفسها كل الوقت لماذا يزعجها، وكأنها على وشك رمي نفسها عندما يلمسها بيديه.

كانت شمس بحيرة لينا تشع بقوة، حيث بدت اشجارها المعلقة مثل تحف قديمة معلقة. حدائق معلقة وشرفات والتي سببت نوبة من الدهشة لكارول. الدوالي ذات الاوراق الكثيفة، وباقة ميموزا ذهبية تتسلق فوق الجدران... جزيرة مستقلة مع القصر الذي يتحكم بالبيوت الصغيرة البيضاء المتناثرة، غابات الليمون، دوالي العنب واشجار التين، اشجار الفاكهة تلمع تحت الشمس والمياه ترتعش من جراء ملاطفتها، والشباك على طول الشاطىء.

كانت تلك حقيقة وليس حلماً، وكانت هي جزءاً منها.

الفصل الرابع

لبقية النهار بقيت كارول عصبية، وهي بين فكرة اخذ تيري بعيداً، والبقاء هنا لتصغي الى امرأة حقودة، ورجل ذو قلب بارد.

انه لا يحمل اية مشاعر نحوها، وهي قالت انها سوف تتزوجه، كان ذلك نوع من الجنون.

تناول تيري عشاءه ووضعته في سرير غرفته بعد ان انتقت اثاث اكثر فرحاً لها. وقرأت له قصة الحذاء الخشبي بلون الذهب ثم غفا بسرعة. راحت كارول تدرسه وهي تتساءل حول المستقبل وذهبت الى غرفتها لتحضر نفسها للعشاء. ان البارون كان لطيفاً مع الولد. وهي لم تشك بذلك للحظة، ولكنها كانت فقط مساعدة للبارون.

كانت كارول لا ترى اي سعادة لها في حصولها على لقب زوجة رودولف فالكون.

ابداً! ارتدت بلوزة طويلة عسلية اللون. ذات ياقة من

السّاتان، وكان شعرها معقوصاً على شكل كعكة. واعترفت انها بدت شاحبة وغامضة.

عكست المرآة صورتها ورأت اناقة امرأة غير متأكدة من مشاعرها.

بدا القصر ساكناً بينما اخذت طريقها الى الاسفل. وهي تنظر الى الوجوه في الرسومات المعلقة على الجدران، كانت العينان والملامح درامية، وكان هناك ملامح شيطان او طاغية.

ضائعة في تأملاتها، واحدى يديها تمسك التنورة الطويلة. ووجدت كارول نفسها تدخل الى غرفة جلوس واسعة. حيث لمحت رودولف امام النوافذ الطويلة، كان يرتدي بذلة عشاء فاخرة وقميص حريري ابيض، كتفيه قويين باتحادها مع ملابسه الرقيقة.

«مساء الخير».

قال ذلك واضاف.

«يا له من تغيير ان التقي بامرأة محافظة على الوقت! هل تأخذين كأس شراب، ام انك تفضلين الكوكتيل».

«كأس شراب سيكون جيداً، سنيور».

راقبته بينما مشى بصمت عبر السجادة الى خزانة منحوتة، حيث هناك صينية فضية ومجموعة من القناني مع الكريستال الاصيل. البقاء معه وحيدة جعلها تشعر بالارتباك، وحاولت ان تجد شيئاً يبعدها عنه فحاولت النظر في الغرفة القديمة، بسقفها الغني بالزخرفة، والثريات الڤينيسية، وباقة من الازهار البيضاء والزهرية.

بصمت مشى نحوها وبيده الكأسين من الخمرة القرمزية،

وقبلت كأسها بشكر خافت.

«بصحتك».

قال ذلك، وشرب قليلاً من خمرته، وكانت عيناه فوق وجهها، وكان هناك اضواء صغيرة في عينيه، وكأنه هو ايضاً كان يتذكر مشادتهم الأخيرة بكل تفاصيلها.

«انا... انا لا استطيع الزواج منك».

انفجرت الكلمات من شفتيها، حيث كانت مخزّنة في حنجرتها كل ذلك المساء.

«ذلك شيء مقرر ونحن نعرف ذلك. تيري وانا سنبقى هنا، اذا ما اردت ذلك ولكنني لا استطيع مواجهة كوني زوجة».

«ذلك سيء جداً، ولكن لا يغير شيئاً، وفي قلبك انت تعرفين ذلك».

لقد عشت وعملت من اجل الولد، وانت لن تبعدي عنه، انا لن اقف الى جانبك ضد بديليا، انظري اليّ، كارول اعترفي بذلك!».

«انت اكيد جداً من نفسك، الست كذلك؟ انت تملك المال، السلطة، والارادة لكي تفرح نفسك. اوه، هل تعتقد انني يمكن ان ارتبط بكم من غير التفكير بمصلحة تيري؟».

«هل تعتقدين انني كنت سألتك الزواج اذا لم يكن من اجله؟».

كان صوته ناعماً وبارداً مثل الفولاذ واضاف.

«لن يكون هناك المزيد من التردد من قبلك، حيث انني كنت في اتصال مع المحامي خاصتي بشأن اوراق تتعلق بتيري. وانا كنت ابحث عن بعض جواهر العائلة لكي اجد

خاتماً مناسباً لخطيبتي».

وبينما تكلم وضع كأسه جانباً واتى إلى ناحية كارول. اخذ يدها اليسرى، وكأنها منومة راقبته وهو يضع خاتم ذو جواهر قرمزية التي حملت ضوء الثريات واحترقت من جراء اللمعان الذي اتى من الحجارة الخالصة.

«كم هي باردة يدك».

قال ذلك وهو يدرس الجواهر بمواجهة جلدها واضاف.

«ولكن الياقوت يبدو دافئاً وهي تناسب شفتيه».

ارتعش قلبها بينما وقعت عيناه على فمها وقال.

«انا لن اقبلك، اذا ما كنت خائفة من ذلك، مدام».

«انا... انا لست خائفة، ولكن انت تتخيل بأن وجهك يحميك من شيء حيوي مثل القبلة».

«اذاً انت تجدينني غير انساني؟ هل لديك الشجاعة لاثبات ذلك؟».

«هل انت تظهر تحدي، سنيور؟».

تحدت عيناه، وشعرت وكأن الارض تهتز تحت قدميها.

«نعم، مدام، ذلك بالضبط ما اقوم به».

كانوا تحت الثريات مباشرة والضوء البراق كان يضرب بوحشية فوق وجهه، نحيل ذو عظام عالية، ولا يزال مميزاً بالرغم من الاسيد وحروقه، شعرت كارول بكل ضربة من ضربات قلبها، باعث يتكلم بها ويجعل ذراع ترتاح فوق رقبته ضغطت كارول بشفتيها وقبلته فوق وجهه المشوه، شعرت به يتوتر، ثم تحركت بعيداً عنه ولكن ذراعيه اغلقت عليها وقربها منه وصرخت صرخة خافتة بينما كان يأخذ شفتيها بشفتيه.

لخمس سنوات عاشت كارول مثل الراهبة، والآن فجأة شعرت بدفء واثارة فم الرجل على شفتيها، شعرت بجسدها يتحطم تحت عضلاته ورجولته، وكان كل عصب فيها متيقظ لعدم جدوى المقاومة. وشعرت يدها بنعومة عنقه وخصلات شعره الاسود تلعب بها اصابعها. وشعرت بالجوع الغريب لفمه، عميق اعمق حتى اصبحت فوق غيمة من المشاعر... تشعر بالدفء والشهوة حتى اغلقت عينيها لكي تشعر بما يحصل لها.

كانت عيناها ما تزال مغلقة عندما دفعها بقسوة بعيدة عنه، وعندما فتحت عينيها كان يقف هناك، ينظر اليها وكأنه يكرهها.

«انت ترين، من اجل ان تتحمليني، على المرأة ان تفعل ذلك وعيناها مغلقة، وليست مفتوحة، حيث لا تستطيع رؤية وجهي. هل تعتقدين انني اتمتع بذلك ان اعرف ان المرأة التي بين ذراعي تقاتل من اجل عدم دفعي بعيداً عنها؟ احتفظي بقبلاتك مدام! حتفظي بشفقتك!».

«اوه، لا تفعل، انت لا تعرف ماذا تقول...».

«انت تعتقدين ذلك؟».

ضحك ضحكة استهزاء ومشى حيث كأسه واضاف.

«ان احمر شفاهك تشوه، انا افضل ان نبدو مثل شخصين رزينين في البداية غزلهم اللاتيني. لو كنت فتاة ايطالية. لكنت قبلت يدها وليس شيء آخر».

ارتجفت ساقيها حيث استدارت واخذت مرآة يد ونظرت الى احمر شفاهها وارتعشت يدها بينما كانت تزيل التشوة الذي صنعه الرجل... شفتيه، قاسية دافئة، وشهوانية بقوة حيث

اصبح جسدها حاراً عندما تذكرت ما فعله، اوه، يا الهي، ماذا حصل لها؟ كانت متعطشة للحب حيث ارادت رجلاً تأذى بعمق ليشعر بأي عاطفة غير شهوته الجسدية نحو امرأة؟.

«انه بالتأكيد لا يقلقني ان املك كل شيء».

قالت ذلك، وشربت خمرتها. انه بالتأكيد ليس التمثال الذي يدعيه، وأملت ان لا يلاحظ الحقيقة... بأن قبلاته دخلت الى رأسها بأثارة، اكثر من الخمرة، في الثامنة عشرة، بين ذراعي فنشنزو لم تشعر بهكذا شعور.

غطت عينيها وشعرت باحمرار وجنتيها. كم يبدو رودولف فالكون مدمراً عندما يمارس عاطفته وهو متأكد من قوته على النساء. حتى فنشنزو يصبح صغيراً اذا ما قورن به.

«الآن تبدين رصينة، ما هو رأيك بخاتمك؟ هل تشعرين بأنه يناسبك؟».

نظرت الى الخاتم وانذهلت من اللمعان الغريب للاحجار الكريمة وقالت.

«لقد احببت دائماً مظهر الياقوت الاحمر... انها حقيقية، اليست كذلك؟».

«بالطبع هي كذلك، انها ذات طراز قديم، ولكنني شعرت انك لست فتاةً تهتم بالحديث من المجوهرات وكل شيء كذلك».

«اتمنى ان لا تعتبرني قديمة متزمتة».

دافعت عن نفسها ونظرت الى تنورتها المخملية الطويلة واضافت.

«انا... انا لا املك الكثير من الثياب. ولكنني آمل ان ما

املكه جذاب».

«جذاب تماماً، انك ترتدين ما يناسبك، وذلك هو الافضل. انني اجد التنانير القصيرة والشعر الاجعد بعيدة عن الجاذبية. وانت تدركين مدام، انني اجد مظهرك يتلاءم مع كونك ستكونين زوجتي. وكمية ملابسك سوف تصبح اكبر، بالطبع، وانا اكيد ان جينا سوف تكون مسرورة في الذهاب معك الى روما الى بيوت الازياء».

«اوه، ولكن ذلك غير ضروري... انا لا احتاج الى اي شيء».

«ربما لا، ولكن جهاز العروس شيء مقبول، وربما تفرحين بما يقدمه زواجنا».

«انك تجعله يبدو مثل اتفاق بارد الدماء سنيور».

تمعنت كارول في الخاتم الياقوت، وفكرت بأن مثل هذه الجواهر اللامعة يجب ان تكون لشخص يحب فعلاً، واضافت.

«هل فقدت الامل في ايجاد السعادة من جديد...؟».

«ما الذي يجعلك تعتقدين انني لست سعيد».

رفع احد حاجبيه بينما كان ينظر اليها، وبدت عيناه لامعة مضيئة واضاف.

«هناك المزيد في الحياة، مدام واكثر من عبادة الحب بين الرجل والمرأة، اذا ما كنت تشبرين الى تلك السعادة، بدون شك انك تفعلين».

«اعتقد ذلك... هل تعتزم ان تكره جميع النساء لأنك كنت غير محظوظاً كفاية لتتاذى من واحدة؟».

«اتاذى...!».

رفع احدى يديه الى وجنته، وكأنه شعر بالالم مجدداً ويحمي نفسه واضاف.

«كما اخبرتك مدام، ان المرء يشفى من الالم الجسدي، ولكن هناك نوع آخر من الآلام».

«انا.... انا لاحظت ذلك سنيور، لقد قدمت حمي لفنشنزو وهو اساء اليه، وذلك صعب لانساه او اغفره».

«اذاً نحن شخصين مع شيء مشترك بيننا ايه؟».

التفت يداه وابتسم ابتسامة تهكمية واضاف.

«نحن الاثنين، وجدنا انه من الصعب ان ننسى ما حصل لنا في الماضي، وبسبب ذلك فنحن بأمان من ان نجعل من انفسنا اغبياء في المستقبل. على الاقل بزواجك مني، فلن تكوني وحيدة. وهناك خلاصة لما اقدمه لك حتى لو لم يكن هناك اي بريق».

«اوه، انا لن اقول ذلك سنيور».

حدقت كارول في غرفة الجلوس بأثاثها المنحوت بمهارة، سقفها المترف، كرامي وكنبات غنية بالاقمشة المزركشة، وكؤوس الخمرة هذه ذات السيقان الطويلة وقالت.

«انت لا تملك اية فكرة عن مدى سحر قصرك بالنسبة للمكان الذي كنت اعيش فيه إنا وتيري انت معتاد على العيش في قصر، ولكنني انا مصعوقة... خارج هذا العالم المترف».

«نعم».

وافق وهو ينظر حوله واضاف.

«انا ربما ممتن لذلك، وانه من الجيد للمكان ان يقدره احد، انه قديم جداً والخدم يشتكون من السلالم وحجم الغرف ويحافظون على الاثاث لامعاً، ان القصر بحاجة الى سيدة لتهتم به، والآن انت لديك الغاية والهدف، انك حرة في ان تتمتعي في المنزل دون استشارة السيد».

«انك تتمتع بكونك متهكماً ومزدري، الست كذلك سنيور؟ حيث سيكون قصرك بيت العابي والاشياء به هي العابي، ومثل طفلة علي ان أسلي نفسي وابقى بعيدة عنك... اذا كان هذا ما تريده. فذلك جيد بالنسبة لي. وانا لست معتادة ان افرض نفسي على احد واعدك ان ابقى بعيدة عنك».

الفصل الخامس

«حسناً، اننا نفهم بعض الآن، السنا كذلك؟».

وبينما تكلم ادار وجهه ثم نفسه ليواجه الباب للحظة قبل ان يفتح لتظهر جينا ورجل بدا في منتصف الثلاثينات، يرتدي ملبس اقل رسمية من البارون، عينان لوزيتان، وجه كبير، وشعر مقصوص بلون القرميد. وعندما التقت عيناه بكارول اصبحت خضراء داكنة مثل عيون القطط، وقاسها بعيونه بعينين بريئتين، وهنا قال البارون.

«كيف حال العمل، سيد سترن؟ اتمنى ان تكون جزيرتنا بخير».

«ان لها سلبياتها، ولكنها على خير ما يرام فكل شيء يسير كما تشتهي».

وصل الرجل الاميركي الى حيث المشروبات وبدأ بصب شراب ما. وبينما حركه ليخفقه نظر ثانية نحو كارول.

«الا استحق ان اقدم الى الضيفة الانكليزية؟ لقد فشلت

www.elromancia.com

جينا في اخباري بأنها ذات جمال اشقر بارد من الشواطىء الأنكليزية».

عندما قال هذا حدقت كارول غريزياً في البارون ورأت انفه يتقلص، ولكنه قدم الاثنين ثم اضاف.

«ربما تعرفان انتما جينا وانت سيد سترن بأن كارول سوف تصبح زوجتي».

كان هناك صمت يقطع الانفاس، حطمته جينا بقولها.

«هل انت تمزح، رودي... انتم بالكاد تعرفون بعضكم».

«وماذا هناك لنعرفه؟ ان لدى كارول طفل بحاجة الى اب، ولد من دم فالكون لا يحتاج احد للنظر اليه دون ان يقول ويلاحظ انه واحد منا. ان الزواج سوف يؤمن الحياة السعيدة والامان للطفل».

«ذلك الجزء غير جوهري بالنسبة اليّ، رودي».

هزت جينا كتفيها واضافت.

«ولكن الزواج خطوة جدية... ربط شخص مع رجل لاتيني اصيل مثلك، ان كارول بريطانية وتربيتها مختلفة عن تربيتك، رودي، انت عرفت دائماً عندما نصل الى نقطة الزواج... دعنا نواجهه، انك ذو لقب وغني».

«الظروف ليست دائماً كما هي... انا وكارول فهمنا بعضنا، نحن نعرف ما نريد».

«حسناً انها جنازتك».

كانت جينا تنظر الى كارول وهي تتكلم وتضيف.

«ما دمت تعرف ما تقدم عليه».

«اعتقد انني افعل».

اخذت جينا كأسها من يد سول سترن واضافت.

«انني احتاجه اكثر من اي وقت مضى، ومتى ستخطو الخطوة؟».

«حالما يتم ترتيب كل شي».

تكلم بصوت طبيعي ووقف هناك وضوء الثريات يقع على وجهه، وكان باستطاعة كارول ان ترى الكاتب الاميركي وهو ينظر اليه بعينيه الخضراوين، وكانت قادرة تقريباً على قراءة افكاره، كل واحد كان سيتظاهر بأن الزواج طبيعياً، وعرفت ان سول سترن بوجهه النحيل والباهت، كان يتساءل عما تشعر به امرأة بين ذراعي رجل تآذى وذو وجه غريب.

كانوا يقفون هناك، كل واحد منهم يختبر الموقف ويقيمه، عندما دخلت بديليا الى الغرفة. انطلقت لتثبت بأن الفتاة الانكليزية مخادعة. ارتدت ثوباً كلاسيكياً من المخمل ووضعت السوار الذهبي حول يدها، كانت جفوناها مظللة وكان جلدها رقيقاً لاتينياً، شعرها الحريري كان معقوصاً فوق رأسها ومثبت بدبوس مرصع بالجواهر.

«هل انا آخر من نزل... كم هو غباء مني ان اجعلكم تنتظرون».

«اننا فقط سوف نتناول العشاء».

قالت جينا واضافت.

«اننا لست في طريقنا الى حفلة ما».

«نعم، انا اعتبرتها مناسبة خاصة اقامة هكذا حفلة».

ردت بديليا وركزت نظرها على وجه كارول واضافت.

«اعتقدت انني يجب ان اتجمل لسهرة جميلة، حيث انني

فقدت الامل في ان يجد العزيز رودي امرأة ما».

«اللعنة عليك...».

رفعت جينا كأسها وكأنها تريد رمي محتوياته على وجه بديليا، ولكن سول امسكها من معصمها.

«لا تهدري مشروب جيد يا جينا...».

كانت بديليا هادئة وهي تلعب بأحدى اساورها وابتسمت لافكارها، واضافت.

«ولا حاجة بك لتظهري حريتك، حيث كلنا نعرف انك لا تتبعين المبدأ اللاتيني الذي يقول بأحتفاظ المرأة بعذريتها للرجل الذي سوف تتزوجه. انا اكيدة ان الشعب في الجزيرة يعرف انك تقضين لياليك في بيت الشاطىء... ربما تطبعين للسيد سترن؟ اذا كان كذلك، فأنا اعتذر عن افكاري الخاطئة».

«انك كريهة مثل حية الصخر... وتستطيعين ان تهتمي بشؤونك فيما افعله. لا عجب ان فنس هرب منك انت وفنس! ذلك مضحك».

«ذلك يكفي».

«كان صوت البارون متحكماً وقاطعاً مثل السيف وقال.

«هذا كما آمل بيت متحضر وليس سوق اسماك حيث تتجادل النسوة، كلكم هنا تحت امرتي، ولكن صبري ليس بكبير جداً، هل انا واضح؟».

«مثل الكريستال، اخي العزيز».

ذهبت جينا ناحيته واخذته من يده واضافت.

«لو كنت مكانك لكنت رميت الجميع منذ زمن طويل،

ولانك متهكم فأنت صبور، الست كذلك؟ رودي انت تعرف ان الاشخاص ليسوا ملائكة، فلا تتوقع منهم ان يتصرفوا برصانة، انا اعتقد انك الرجل الذي منع عدة رجال عني... وذلك يتضمنك سول».

وجهت ابتسامة الى الفتاة واضافت.

«كان عليك ان تعرفي رودي في ايام فرحه، والآن يخفي نفسه بعيداً لانه يعتقد بأن النساء تلتفت فقط للوجوه الجميلة».

«انا لا اختبأ بعيداً... انني افضل حية هادئة. والجزيرة تناسبني واستطيع العمل هنا دون التورط بالجانب الرئاسي في روما. ان خيالي يصب في فالكونتي».

«انني احسدك، سنيور».

قال سول ذلك، بينما كانوا يأخذون طريقهم الى غرفة العشاء، حيث طاولة بيضاوية الشكل موضوعة بسحر تحت احدى الثريات الفخمة المصنوعة من الكريستال، ترمي بضوءها البراق على الاثاث والازهار المختلفة.

«هل تسمح سيد سترن؟».

نظر البارون بتهكم مطلق الى الكاتب، والذي كان بوضوح رجل حيوي يستفيد من متعته كيفما تأتي ولا يهتم بما يحمله اليوم القادم، بأستطاعته ان يكون ساحراً وصديقاً، ذلك ما فكرت به كارول وهي تأخذ مكانها امام الطاولة وتفتح فوطة وتضعها في حجرها.

«لماذا لا؟».

ابتسم سول حيث ضاقت عيناه واضاف.

«انه حلم كل رجل ان يملك جزيرة خاصة له، مثل

جزيرتك الجميلة والمنعزلة دون ان تبعد كثيراً عن العالم المتحضر».

«انا مسرور لانك تتمتع في اقامتك على الجزيرة».

الفصل السادس

كان هناك ملاحظة جافة في الصوت اللاتيني العميق، ورأت كارول الطريقة التي نظر بها رودولف الى اخته، وكأنه يعرف كل شيء عنها دون ان يعلم عن طريق بديليا، نعم متهكم يميل الى الصبر اكثر منه رجلاً لديه ايمان بحبيبه، عضت كارول على شفتيها عندما تذكرت الطريقة التي اقنعها بها بعدم ربط شعرها من اجله.

ضائعة في افكارها، عندما امسكت يد بمعصمها قائلة.

«هل قدم لك رودي الخاتم؟».

كان ذلك صوت جينا وهي تصل الى يدها اليسرى وتظهرها للآخرين الذين يجلسون على الطاولة، لمع الضوء في الياقوت، منحوت ويلمع برونق غريب محبوب.

«ياقوت النمر».

استوضحت جينا واضافت.

«بدأ رودي بأعطاءك هؤلاء... المجموعة كلها، انك فتاة

www.elmanara.com

محظوظة، لقد احضرت هذه المجوهرات بواسطة احد اسلافنا، انها تعود دائماً لعروس البارون، انظروا اليس خاتماً جميلاً كاملاً؟».

شعرت كارول بنظرات العيون الداكنة وعندما رفعت نظرها وجدت بديليا تنظر اليها بكره في عينيها، ضاق صدرها واصبحت اكيدة الآن ان بديليا تريد البارون وكل المنافع المادية التي يستطيع تقديمها للمرأة، الآن كارول تقف في طريقها... كارول وطفل فنشنزو.

«هل لهذه الجواهر قصة؟».

سأل سول واضاف.

«انها تبدو وكأنها لديها واحدة، وفضولية الكاتب لدي ارتفعت».

«انها تنتمي لاميرة هندية».

قالت جينا وهي تسرح وتضيف.

«ان جدنا هذا كان هناك في الاقليم الاقطاعي فوق التلال حيث صيد النمور، وذات يوم كان هو والاميرة يمتطيان الاحصنة عندما قفز احد النمور عن صخرة ما وكانت او ربما سقطت الاميرة عن حصانها الا ان الرجل الايطالي قد انقذها. لقد انقذ حياة الاميرة ولقد قدمت له الجواهر والياقوت الاحمر لتصبع لعروسه عندما يتزوج، وعندما تزوج... كان في ذلك الوقت اعزب متهكم مثل رودي، ولقد اشار الى انها تلمع مثل عيون النمر وهو ينقض على فريسته. ومنذ ذلك الوقت ما زال اللمعان يحتلها. تهزك كفاية يا سول؟ وانت يا كارول؟».

وفي الحال اصبحت كارول موضع الاهتمام، ومتيقظة لما

يدور في عقول الاشخاص الذين ينظرون اليها. شعرها الاشقر بدا وكأنه يعطيها نظرة باردة، يخفي الهياج الذي كان يشتعل داخلها.

«تعالوا دعونا ننسى قصة الياقوت، ونتقدم الى العشاء».

قال البارون وهو يأتي لانقاذها، لم تجرؤ ان تنظر اليه وتحولت الى الخادم لكي تخدم نفسها بأحضار الخضار، بطاطا مطحونة لذيذة، وكان هناك لحم عجل مشوي وبعضاً منه مطبوخ وامامه مرقة. وكانت تستعجل انتهاء عشاءها وهي تصغي لدوامة الاصوات وخشخشة اقراط جينا، وشذا العنبر.

كانت مسرورة عندما تركوا الطاولة ليعودوا الى غرفة الجلوس، حيث شربوا القهوة، ومشروب قديم جداً.

«اعزف لنا يا رودي».

قالت جينا ذلك وكأس الشراب بين يديها، وسلسلة مؤلفة من قلوب صغيرة تلمع فوق صدرها واضافت.

«انني اتمنى الغناء، ولكنني اشعر بالصدأ بعد عدة اشهر بعيداً عن المسرح، ولقد كنت انت دائماً افضل مني في كل شيء».

ضحك سول لقولها ذلك وقال.

«هل توقفت يوماً عن التمثيل».

«يا عزيزي، اذا ما توقفت عن التمثيل فربما ابدأ بالبكاء».

قالت ذلك وتساءلت كارول عن مدى صحة ما تقول، جينا تعشق بوضوح اخيها، وتنمو وهي تؤمن به مثل فارس داكن.

راقبته كارول بينما كان يمشي بطريقته الرشيقة نحو البيانو الكبير ويجلس على مقعد طويل قرب مفاتيح البيانو، لمست

جينا احد المفاتيح الكهربائية وحالاً اقتصر ضوء الغرفة على الشموع الكهربائية فوق البيانو.

جلست كارول قرب النوافذ المفتوحة وكان الهواء الليلي الذي يهب مملوء بشذا ازهار النيكوتين.

اليدان النحيلتان القويتان تحركت على المفاتيح، وملأت الغرفة موسيقى ناعمة والحنين، وبطريقة ما لم يفاجىء ذلك كارول بأن البارون يجيد العزف. الموسيقى تقع في الروح الايطالية، مع لمسة حزن لاتينية، شعرت كارول بالخوف هل من الممكن انها بدأت تهتم للرجل... تهتم لشخص خطير، ومشوه.

ارتعاشة سرت في جسدها، اتحاد العواطف والشوق كان الرجل يعزف على مشاعرها بنفس قوة اللمسة التي يلعبها على البيانو. متأكدة مما يريده.

وعندما رجع الصمت، لا بد انها تنهدت عالياً، حيث التقطت شعلة نظراته تخترق نظراتها عبر الغرفة، تثيرها لكي تفعل ما يريده مثل المجوس القدماء، بالقوة لتجعلها تذهب اليه وكأنها نائمة في الحلم، حتى اصبحت يدها ترتاح فوق كتفه.

«انك تعزف مثل السيد والخبير».

قال بخجل واضافت.

«ان رجل مثلك لا يجب ان يتزوج امرأة عادية مثلي».

«انك تبيعين نفسك رخيصة، يا عزيزتي... اننا مثل الجميلة والوحش، مثل قصر السحر... ومثلما يجب ان تكون، ربما لشخصين غريبين يمشون مع بعض في درب

غريبة، هل لديك قطعة موسيقية مفضلة؟ بأستطاعتي معرفتها».

«انا... انا لا انجذب للموسيقى الحديثة، اذا ما كنت تتساءل سنيور».

ابتسمت واضافت.

«الم تدعوني انت فتاة قديمة الطراز».

«اذاً انا فعلت».

سرح نظره فوق شعرها الناعم، وبعد فترة شعرت بالهدوء او

«انا بالكاد اعتقدتها ميزة لفتاة قديمة الطراز لتلد طفلاً من رجل متزوج».

قالت بديليا ذلك بهمس واضافت.

«ام انك كنت بريئة الى درجة ان ينظر اليك فنشنزو دون ان يجعلك احدى العابه؟ الوسيم المريع، الم يكن كذلك؟ النساء تدمرنه، تخربنه، وانت كنت واحدة منهم. اتمنى ان تكوني ممتنة لرودي لاعطاءه ولدك فرصة للحياة، عليك ان تقبلي حذائه، ايتها المرأة».

توقفت الموسيقى الناعمة فجأة واحتل الصمت المكان. ثم وقف رودولف على قدميه مثل البرج، وكانت تعابيره غامضة تماماً وقال.

«سوف اقول ذلك هذه المرة فقط بالنسبة لكما».

بالخجل ولكن متيقظة له بشدة كرجل لمس شعرها، يمرر هذه الاصباع النحيلة على طول شعرها، انسحبت بعيداً عنه، خائفة من المشاعر التي كانت غير مرتبطة بما كانت تشعر به وهي قرب فنشنزو، كان هناك قوة في رودلف لم تشعر بها في اي انسان آخر.

حدقت وراء كتفيه فرأت جينا وسول ينسحبون نحو الحديقة، وهناك في كرسي حريرية كانت بديليا تراقبهم، وكان بريق عينيها يماثل الجواهر في يديها بينما رفعت كأس الخمرة نحو شفتيها. شعرت كارول بنفسها وكأنها وسط عاصفة عليها ان تتحملها كان يجب ان تستعين بالشجاعة وتتحدى ارملة فنشنزو، امرأة انتظرت سنوات لكي تحوز على البارون، ولتراه يخطب امرأة انكليزية بالكاد يعرفها.

الفصل السابع

قال بقساوة واضاف.

«اذا كنتما تريدان التقاتل فوق عظام فنشنزو الميتة، فافعلن ذلك بعيداً عن حضوري، لا احد يدعي بأن كارول تتزوجني لاي سبب عدا نيتها في اعطاء ولد اخي اسماً... ان السبب مفهوم ومقبول، ولكن بحق الشيطان، انا لا اريد زوجتي القادمة وزوجة اخي يتعاركون في منزلي، باستطاعتكم الخروج اذا ما كنتم تريدون المتابعة، ولكنني سأحتفظ بالولد، وذلك ليس تهديداً ولكن وعداً».

عندما قال ذلك، اقفل فتحة البيانو، والتقط كارول من كوعها وسار بها خارج غرفة الجلوس عبر البلاط المزخرف للقاعة حتى السلالم. واجبرها على الصعود حتى وصلوا الى باب غرفتها. وهناك توقف وحدق بها، وجروحه تبرز شيطانيتها بوضوح.

«حياً او ميتاً، فأن اخي ما زال يملككما انتما الاثنتين...

www.elromancia.com

ولكن الولد ينتمي لي! سوف افعل المستحيل لارى بأنه لا ينتمي الى الشيطان».

«انك... انك تتكلم عن الشيطان، انظر الى نفسك، سنيور ماذا تعتقد نفسك وانت هائج... قديس؟».

اصبح جبينه داكناً وكشف عن اسنانه وهو يقول.

«لن انظر الى نفسي اذا كنت استطيع تجنب ذلك، مدام، ولكن انت عليك ذلك. انه الثمن الذين تدفعينه لانك تجملين خطيئتك».

«خطيئتي؟».

شعرت بأن قلبها توقف عن الخفقان ثم شعرت بالالم الذي لا يطاق لكي تكتم الحقيقة واضافت.

«انا... انا كنت بريئة... اكثر مما تعرف انت».

«بلا شك».

قالها بتهكم كبير واضاف.

«دائماً العذر بعد العمل...».

«لقد تزوجني... لقد اخبرتك».

«اذا ماذا؟».

اخفض البارون صوته وآمال رأسه حيث اصبح وجهه قريباً منها واضاف.

«هل دائماً تبدين مذنبة عندما تتحدثين عن فنشنزو؟ لقد حرق الاسيد لحمي، وليس عيناي وانا ارى تلك النظرة في وجهك الآن نظرة المرأة المذنبة!».

«اوه.... دعني اذهب!».

حاولت كارول ان تحل يدها من يده، ولكن اصابعه كانت

فولاذية وتمسكها تحت رحمته وقالت.

«انك... انك تتمتع في تعذيب الناس، اليس كذلك؟».

«انها واحدة من المتع القليلة التي اشعر بها».

التفت شفتاه في ابتسامة واضاف.

«اذا ما كنت رقيقاً ذات يوم، فالاسيد اخفى تلك الرقة عندما كوى نصف وجهي انظري جيداً الي كارول، هذا هو الوجه الذي سوف تعيشين معه».

نظرت... جميلة والوحش، كما قال الوحش بأمان في مملكته المليئة بالخوف، ولن يتغلب احد عليه حتى يجروء احد ويعلن عدم خوفه منه.

وبتحدي مفاجيء توقفت كارول عن ابعاده بعيداً عنها ووضعت يدها المحررة حول عنقه ثم ضغطت بشفتيها فوق جروحه، شعر بالغرابة|والخيال ، واي احساس بالصدمة كان محكماً عليه، حتى امسك البارون فجأة انفاسه، ثم قربها منه وقبل فمها بوحشية وشهوة.

«لا تلعبي بالنار».

زمجر بذلك امام عنقها، وانفاسه تحرق جلدها واضاف.

«التعرض للاحتراق، ليس دائماً شيئاً مفرحاً، تعلمي مني».

ابتعد عنها واوسع خطاه عبر الممر مراقب من العيون المرسومة في اللوحات على طول الجدران الخشبية، اختفى تاركاً صمتاً واستهزاء قاسي غلف كلماته.... وقبلاته.

كابحة نحيبها، طرحت كارول نفسها على السرير واقفلت الباب بعنف بعد دخولها

اتت جينا الى غرفة كارول في الساعة الحادية عشرة

لتساعدها من اجل ان تستعد للزفاف، ذهب تيري مع فلافيا، حيث ستعتني به خلال مراسم الزواج والاحتفال الذي سيتبعه، كانت كارول تسمع الضيوف وهم يتوافدون بينما جينا تساعدها مع المزين، وتسحب من علبتها القبعة التي اختارتها لترتديها.

اخيراً كانت جاهزة ووقفت جينا وهي تنظر اليها نظرة فاحصة.

«نعم، انت لم تكوني حكيمة فقط في اختيارك الازرق للباسك ولكنك كنت داهية، ذلك اللون وتلك الاشياء هي كاملة عليك... سوف يجدك اخي جميلة، كل شخص سيعتقد انك داهية، وسوف يقولون ثانية بأن رودي لم يفقد لمسته عندما حان الوقت لاختيار امرأة... او يا للجحيم... انني اتمنى لو انه لا يزال يحمل تلك النظرات الاسطورية، ربما انت اعتقدت ان فنشنزو ذو مظهر جميل، ولكنه لم يمتلك نظرة رودي ذات الكبرياء والسلطة، لماذا لا يخضع لعملية تجميل لوجهه. انا اعرف ان في اميركا هناك مختصون بهذا النوع ولكنه عنيد جداً وهو يتحمل هذه الجروح المخيفة. هل تستطيعين ان تتحملينها كارول، خاصة عندما يقبلك».

«بما يكفي... اجل انا احياناً لا الاحظها، ان كبرياءه وقوته ما تزالات تحتلان مكانهما في داخل روحه، بينما ما ننظر اليه هو زائل، اليس كذلك؟».

«ربما هو كذلك... ولكن من المهم للفتاة ان يكون الرجل جميلاً، وانا اراهن انك لا تستطيعين النظر إلى المرآة والقول انك غير جميلة لرجل من اجل ان يعجب بك، انني احسدك على جلدك الانكليزي الناعم وغموض عينيك

الزرقاوين المظللة بتلك القبعة الرومنطيقية. وانا مسرورة ان رودي لديه طبق مثلك ليتمتع به... حتى ولو ان فنس قضم القضمة الأولى من التفاحة».

«لن يعرف احد لاتينيتك الحاذقة... انك تستعملين عبارات اميركية وكأنك تنتمين اليها».

«يا عزيزتي، لقد عرفت العديد من الأمريكيين لكي استوعب طرقهم في الكلام والتفكير، هل يصدمك انني امرأة لاتينية محررة؟».

«انت لست في وضع الحكم على الناس، جينا. انا نفسي لست ملاكاً».

لا... فكرت كارول «انني كاذبة عارية الوجه ومخادعة».

حدقت جينا بها، وكأنها ترى علامات خوف في وجهها وقالت:

«انك تبدين وكأنهم رسموا ملائكة غوطيين، وكأن شيطان خفي يتعقبك. ذلك البروش من الياقوت رائعاً على حرير ثوبك، دموع وقبل، ايه؟».

«الزواج مصنوع منهم».

التقطت اصابع كارول البروش، علامة اكيدة بأنها كانت عصبية. سوف تكون سعيدة عندما ينتهي كل شيء وتجتمع هي والبارون للأسوأ او الأحسن.

«رودي لن يكون نفس العاشق مثل فنس، ولكنني اعتقد انك لاحظت ذلك، اليس كذلك، كارول؟ لا يوجد اي طفولية فيه، انه رجل بالكامل».

«نعم، انا اعرف... لهذا فإن جروحه لا تؤثر».

«لابد انك واقعة في حبه بقوة... هل تعرفين ما تشعرين به نحوه؟ يا عزيزتي، انك تبدين شاحبة ومدهوشة والأفضل لي ان احضر لك كأس شمبانيا وسندويش دجاج. لا نريدك ان تقعي في المذبح».

تركت جينا الغرفة لعدة دقائق وسمعتها كارول تتكلم مع شخص ما. وضمنت انه كان سول، وكانت محقة حيث كان هو من احضر الصينية مع ثلاث كؤوس عليها، وصحن من السندويشات.

«ايه، انت هناك».

ابتسم لكارول بينما دخل الغرفة وأضاف:

«انك تبدين مثل ملاك ازرق، الست كذلك؟ اذا كانت كل فتاة عروس تبدو جميلة مثلك. فربما اتخلى عن عزوبيتي».

وضع الصينية بينما جينا ضحكت وقالت:

«لا اعتقد انك من النوع الذي يتزوج، سول».

اخذت كأسها وأضافت:

«ان اخي ڤنس لديه عدم استقرارك، وانظر ماذا فعل بكارول».

حدق سول في كارول ورفع كأسه لها وقال:

«ان كارول لا تبدو لي مثل الدمار تماماً... وكذلك نظراتها الرقيقة».

«انها تعطيها الغموض، ولكن هناك طفل في الخامسة من عمره ليثبت ان كارول ليست بريئة عذراء».

لم يعني سول وجينا اية اذية لكارول في كلامهم، ان فكرة انجاب فتاة ولداً من رجل متزوج اثنين لا تصدمهم. ولكنهم

سوف يكونوا اقل تفهماً لفتاة اتخذت من طفل ولداً شرعياً لها من زوجها الذي خانها، سوف يعتبرون ذلك التصرف عملاً فاضحاً، وسوف يعتبرونها غبية.

www.elmanciu.com

الفصل الثامن

لم تهتم فعلاً لما يفكرونه... هناك شخص واحد فقط يهمها رأيه، وعندما اتت اللحظة لها لتتقدم الى الكنيسة لتنضم اليه، وبدأ رأسها يدور من الشمبانيا، تعلقت اصابعها بالباقة الصغيرة من الأزهار البيضاء مع ظلال من الأزرق البنفسجي على اوراقها. وكانت هذه الأزهار معششة في اغصان من نبات السرخس الأخضر. شعرت بأنها كانت تقتل الأزهار كما كانت اعصابها تقتلها. ضرب قلبها بألم بينما كانت تمشي على طول الممشى للكنيسة التي كانت تغص بالحضور، والزهور، لقد اصبح شيئاً معروفاً ومنذ وقت طويل ان البارون سوف لن يتزوج على حساب جروحه. والتي سببتها امرأة كما يعرف الجميع. ولكن اليوم وقف على المذبح مع فتاة ترتدي ثوب الزفاف الأزرق، وكان جو الزواج دراميا. لم يكن احد مهيأ لأن يصدق بأن هذه المخلوقة الجميلة تتزوج من البارون، طويل، عابس ومشوه بخوف، لأنها اعطته قلبها. كان هناك اكثر من ذلك!

وعلت الهمسات بينما ظهر الكاهن في لباسه الأبيض. وكتاب الصلاة بين يديه. بعد مراسيم مطولة ادخل في يدها الرباط الذهبي، رمز الحب، الذي يشير الى زواجهم. الآن اصبح تيري ولده... القصر الآن اصبح بيتها.

وفي اللحظات الأخيرة تقدم الضيوف وهم يراقبون... هل سيقبل البارون عروسه امامهم وكيف ستتصرف كارول؟ هذه الفتاة الأجنبية التي اصبحت الآن سيدتهم.

التفت يداه بقوة حول خصرها وقربها منه بينما كان وجهه الداكن يهبط ناحيتها. وجهها الشاحب، المظلل بواسطة قبعتها، وتركزت عيناها الزرقاوين على شفتيه المثيرة.

ذلك الاحساس من العواطف ارتفع في الكنيسة المملوءة بأهل الجزيرة حتى آخر ابوابها، وخيم الصمت على الكلام بينما ضغطت العروس على صدر عريسها وقدمت له شفتيها بدون اعتراض او اي اشارة ارتعاش. وفي نفس الوقت لمست يدها ذات الخواتم وجنته المشوهة، وفي مكان ما من الكنيسة سمعت كارول بكاء احدى النسوة.

«ليبارك الله تلك اللحظة».

قالتها جينا بعد لحظات وأضافت:

«كانت تلك الإشارة الكاملة، حيث كان كل شخص متأكد من عدم رهبتها، يا عزيزتي، كانت هناك لحظات حيث صوتك بالكاد كان مسموعاً، ولكن الأفعال تتكلم اكثر من الأقوال ولقد كان ذلك مؤثراً عندما وضعت يدك على وجه رودي. اوه، يا له من يوم! ان رأسي يدور من الشراب والموسيقى. وتيري كذلك تمتع ايضاً، يختلط مع الأولاد الآخرين ويبدو ايطالي مثلهم.

انه لا يشبهك، ولكنني اعتقد ان يكون هكذا عندما تتزوج الواحدة من رجل داكن».

استدارت جينا عن النافذة وسألت كارول:

«انا اجرؤ ان اقول بأن رودولف هو عاشق اكثر من كامل.. هل انت غيورة مني، بديليا؟ هل تحبين ان تبدلي الأماكن عندما يأخذني بين ذراعيه ويجعلني امرأته؟».

«ابدل الأماكن معك».

ارتفع صوت بديليا عالياً في القاعة واضافت:

«انك على الرحب والسعة في ان تجعلي ذلك الوجه الشيطاني قريباً من وجهك، وهذه الشفاه على جسدك، اذا لم اكن اكرهك فأنا اشفق عليك لأنك تقدمين نفسك له. انه لن يكون عاشق حنون! لقد فعلت ذلك امرأة لوجهه وسوف يشعر دائماً بالحاجة لينفث غضبه في النساء الأخريات. انت الآن من ممتلكاته الخاصة، على ارضه الصافية، حيث يسن القوانين».

كلمات حقودة مع خاتم من الحقيقة.

«انت حقودة... ان رودولف يعرف انني اريد الأمان من اجل تيري، وانا ممتنة له كثيراً لتأمينه الأمان هذا».

«الى درجة انك سوف تعطين نفسك له، ايه؟».

ضحكت بديليا وقالت:

«انت بعت نفسك للشيطان وعليك ان تدفعي الثمن».

«اوه، توقفي عن ذلك».

شعرت كارول بتوتر اعصابها.

استدارت نحو السلالم التي تقود الى غرفتها القديمة، طعنتها الذكرى بينما وقفت وسمعت بديليا وهي تضحك.

«تفكير سليم يا عزيزتي... انت تذهبي الى سريره الليلة».

«وأنت تستطيعين الذهاب الى الجحيم».

قالت ذلك واكملت صعود السلالم وذهبت الى غرفة رودولف، وكأنها ذاهبة الى مشنقة الأعدام، وهي تشعر وكأن قدميها سوف تخوران في اي لحظة.

فتحت باب الغرفة، حيث كان هناك سرير رئيسي، وغرفة نوم صغيرة تناسب كارول، وغرفة جلوس مع كراسي خشبية وطاولة كتابة فخمة وخزائن كتب عديدة.

ونظرت الى السرير حيث روبه الأسود وبيجامته الداكنة على بياض غطاء السرير... سرير كبير، منحوت بطيور تحلق بين الظلال الداكنة، للغرفة.

عرفت عندما فتح الباب، ولكن السجادة جعلت صوت اقترابه خافتاً، انحنى عليها وشعرت بنفسه فوق عنقها.

«اذاً فإن الصغيرة تنتظر عاشقها الشيطاني».

قالها بهمهمة وأضاف:

«حسناً، يا عزيزتي، اذا ما كنت تريدين الدفع للشيطان، فأنا موافق تماماً على هذا الدفع... الجميل».

وبينما تكلم انزلفت يده فوق ظهر كارول وارتعشت من عاطفتها الجياشة. الكلمات التي استعملها جعلتها تلاحظ بأنه ربما سمع جزءاً من محادثتها مع بديليا، وبالكاد وجدت الشجاعة لتستدير وتواجهه حيث يمكن ان تقرأ عينيه وتحاول ان تقيس كم ان مزاجه غاضباً وناريا.

عندما لاحظ طريقتها في النظر اليه، التفتت شفتاه في حركة ساخرة، وقال:

«لهذا اتيت الى هنا، ايه؟».

كانت عيناه تدرسان وجهها ورموشه تغطي عينيه الذهبيتان وأضاف:

«لهذا وجدتك في سريري مغرية جداً».

«لا».

حاولت ان تجلس ولكن يديه اغلقتا حول كتفيها واصبحت تلامس الغطاء الحريري للسرير وقالت:

«لقد اخطأت في غرفتك واعتقدتها غرفتي...».

«حتى وفيها روبي وبيجامتي... تعالي، لا تفقدي اعصابك الآن وانت قدمت الي في هذه الطريقة. انا اؤكد لك انني لست اكره تغيير بنود اتفاقنا اذا ما كان ذلك يريح ضميرك لتدفعي الثمن من اجل اهتمامي بالطفل الذي اعطيته اسمي الشرعي وثروتي».

«اوه... انت لن تفهم...».

حاربت كارول شعورها بالضعف، ولكن حتى وعندما كانت حيويتها في الذروة فهي لم تكن تماثل قوته، بينما كان ينزع الدبوس الذي أسر شعرها وثبتها على السرير... سجنه المليء بالعاطفة التي تراه في عينيه.

«شاحبة وجميلة مثل هذه الأزهار، وغامضة بعض الشيء، الست كذلك، يا عزيزتي انا بالحقيقة انتظر معروفك».

«انت كنت تستمع... لقد سمعت ما قالته بديليا لي والآن انت تضع التفسير لما قالته».

«انا اعترف بذلك، لقد كنت على وشك الدخول التقطت اصوات عالية تصدر من القاعة. لقد وقفت في الظلال ولقد

سمعتك تقولين لبديليا اذا ما كانت غيورة منك حيث انني سوف آخذك الليلة بين ذراعي واجعلك امرأتي. وعندها اتيت الى غرفتي ووجدتك تتمددين على سريري في إثارة».

وبينما كان يتكلم اخذ يدها اليسرى بقوة ووضعها على خده المشوه وقال:

«اليوم في الكنيسة لمست وجهي امام الجميع، ولكن بديليا انا اعتقد انك كنت تمثلين دورك بكمال، الآن العرض انتهى والليل هو الحقيقة».

رأت كارول من خلال وجهه انه يعني كل كلمة، وتحت يدها كان باستطاعتها ان تشعر بعضلات فكه وهي تتحرك بإثارة. وامتلأت عيناها بالخوف الذي لازمها... الخوف من انه قد يكتشف انها كذبت عليه منذ دخولها هذا القصر.

«لقد اعتقدت انك رجل تحترم كلمتك... انت، انت وعدتني ان زواجنا سوف يكون اسمياً فقط... لقد قلت انه لن يكون هناك شيء بيننا سوى الاجراءات الرسمية».

«لقد عنيت ما قلته، ولكن انت التي خرقت هذا الزواج بوجودك في غرفتي، هنا على سريري، ماذا تعتقدين، بأنك تستطيعين اغاظة الوحش الفقير بجمالك ثم تفرين بعيداً؟».

درسها بامعان وخفقت تلك العضلة تحت اصابعها، مال قليلاً نحوها ورسم شكل فمها الخارجي برأس اصبعه.

«ماذا قلت لبديليا، بأنك تعتقدين بأنني خبير مثل اخي في ممارسة الحب؟ هل نحاول اكتشاف ذلك، يا زوجتي؟ هل اجعلك تنسين بأنه كان هناك رجل آخر بين ذراعيك؟».

«ارجوك».

ونظراً لشعورها بالخوف، بدأت كارول تصارعه، يائسة في حال عرف الشيء الوحيد الذي يظهرها ككاذبة... بأنها لم تعرف فنشنزو ابداً كعاشق، او تحمل طفله في احشاءها.

«سوف تندم على ذلك».

قالتها وهي على وشك البكاء، محاولة ان تدير رأسها بينما كان يجبر شفتيها على تقبيله، وضاعت كلماتها في فمه، بينما شعر بفمها فوق شفتيه، وذراعيه تطوقان جسدها النحيل وشعرت بهجوم انفاسه الحارة على جلدها، وضغط شفتيه على حنجرتها.

«رودي... لا تفعل...».

وبشيء من اليأس جعلت نفسها تهدأ فجأة اذ ربما يجعله ذلك يهدأ هو بدوره، ولكن كان كل ما فعله، هو انه ضحك بنعومة، وكان هناك صوت انين حنون بينما كان يجردها على طريقة الرومان عندما يحضرون نساء مدينة سابين الى خيمهم الحربية. وصدمة ذلك العمل سرت بها مثل السكين... فكرت، صرخت، ولكنه كان صوتاً بعيداً وشفتيها كانت مغلقة بشفتيه. ربما كان صراخها في عقلها فقط، ثم عرفت انه لم يكن كذلك، حيث انه سرعان ما ابتعد عنها ووقف على قدميه، استلقت هناك تحدق به، كان يقظاً مثل النمر، شعره الأسود مشعث، وعيناه تومضان.

وفجأة صدر الصوت ثانية، وجلست كارول في السرير تجر شعرها، فتح باب غرفة النوم فجأة وأتت جينا وهي راكضة الى الغرفة، وجهها كان رمادياً وكانت في ثياب نومها.

«رودي... رودي».

اتت اليه وتعلقت به وأضافت:

«هناك حريق، ان الجناح الشرقي يشتعل والأطفال هناك! الأطفال.. تيري وفلافيا».

«ماذا تقولين، جينا؟».

«تعالي».

الفصل التاسع

قبض على يد اخته وساروا نحو الباب المفتوح، حيث توقف للحظة ليصدر امراً لكارول:

«ضعي شيئاً عليك، وانزلي الى القاعة، بسرعة».

ذهبوا وضاعت كارول من الخوف والقلق على الأطفال.

نار في الجناح الشرقي حيث ينام الأولاد، نار، افظع عاصفة ممكن ان تواجه الانسان! حارقة، مبيدة، وغير رحومة في مواجهة الدم واللحم.

ركضت كارول نحو السلالم، وحاولت ان لا تفقد اعصابها وهي تهبط السلالم... تيري .... تيري ولدها كان حيث النار تشتعل.

لا! صرخت الكلمة في عقلها، كان رودولوف ذاهباً الى هناك، الى المكان الذي كان يعج بالنار والدخان.

«الباب مغلق والمفتاح مفقود».

قالت جينا وهي ترتجف.

«لقد حاولت اخراجهم ولكن النار اشتعلت ولم استطيع ان اقوم بأي عمل النار في غرفة الألعاب أنا... انا استطعت ان ارى اللهيب وصرخت وأتيت الى رودي».

هم الخدم والجميع في انقاذ الأطفال واطفاء الحريق المشتعل.

نظرت كارول الى رودي وقالت في نفسها:

«سوف يموت يا إلهي وسوف لن اكون قادرة ان اخبره بأنني احبه».

كانت تمسك بيد جينا والجميع في وهلة مما يجري.

هزة عنيفة ضربت جسد كارول حيث سوف يقوم زوجها... رودي حبيبها سوف يواجه عذاب ان يكتوي ثانية.

كانت ما تزال تشعر بنفسها بين ذراعيه، تدافع وتصارع ليس ضده بل خوفاً من ان يعرف عندما يمتلكها كلياً... بأنها كانت عروس عذراء.

الآن، كانت آسفة بمرارة لأن نقطة حاسمة في حياتهم لم تحدث، وارادت ان تصعد هذه الأدراج وتنضم اليه، وكأن جينا احست بأن اصابعها ما زالت تحتل جسد كارول.

«هل يمكنه مواجهة النيران يا إلهي الا يوجد هنا في الجزيرة اية مساعدة».

«نعم وهي في طريقها الى هنا». قالت جينا وهي تحاول ان تخرجها الى باحة القصر.

عند خروجها نظر شخص ما الى نوافذ الجناح المشتعل، ووجدوا برعب الشعلة الحية تخرج من اطار النافذة وفجأة وراء اللهيب لاح جسد امرأة بشعرها تشتعل وتقع وتهوى على

الأرض.

كان هناك صمت مريع، مخيف، ثم تأوهت جينا ودفنت وجهها في صدر سول.

«لقد كانت امرأة يا الهي انها تشتعل».

قال ذلك في صوت مصدوم وأضاف:

«لقد رأيت شعرها الطويل يحترق».

«لقد كانت بديليا».

همست جينا وأضافت:

«لقد عرفت انها اصبحت قريبة من الجنون... لقد عرفت ذلك! كان على رودي ان يرسلها بعيداً قبل ان تتاح لها الفرصة لتفعل شيئاً كهذا، ان الزفاف اليوم جعل توازنها العقلي يهتز كلياً».

ترنحت كارول حيث وقفت، تشعر بالمرض، كانت تشعر بالبرد يخترق جسدها النحيل، لقد عرفت اكثر من غيرها ان بديليا سوف تنتقم من رودولف لزواجه من الفتاة التي يفترض ان تكون ام طفل فنشنزو.

«هذه المرة بسببك قد افقد رجلي الحقيقي».

كان باستطاعتها ان تتذوق مرارة شفتيها، خائفة انها لن ترى رودي بعد الآن هل سينجو هو وتيري يا الهي.

خرج رودي الى الفناء. كانت صورة سوداء يعلوها السخام، ممزقة الثياب، مشوهة وعابسة حيث كانت الأسنان سوداء من جراء الحريق. خرج وأحد الولدين معلق حول عنقه، والآخر معلق بذراعه.

«هواء نقي هواء نقي».

كان هذه اكثر صرخة مبتهجة سمعتها كارول في حياتها، وعادت اليها الروح حيث ركضت نحوه، تتعثر في خراطيم المياه، تدوس في الوحل وهي تصرخ اسمه من اعماق قلبها. اخذ سول الأولاد منه، ووقف رودي هناك يتنشق الهواء المنعش الى رئتيه. حدقت كارول وكأنها في حلم الى الوجه الوسخ، العينان الذهبيتان تأسرانها بدون كلمات.

نظر مباشرة في عينيها، وبدوا وكأنهم الشخصين الوحيدين في هذا العالم، في تلك اللحظات التي تخطف الأبصار مثل القرميد والخشب الذي يتطاير في الهواء، وكان الليل مشتعلاً بآلاف الومضات. هذه الومضات كانت في دمها، ولأنه كان حياً، هي ايضاً كانت حية اكثر من أي وقت مضى.

«تفضلي يا عزيزتي».

ابتسم ابتسامة خلابة وأضاف:

«احضرت لك زوج من الهدايا... الأطفال الذين نحبهم حتى لو لم يكونوا منا».

قال ذلك بعذوبة كبيرة، لأذنيها فقط.

شعرت بذراعي تيري، ورأت في عينا رودي معرفته المغيظة لأشياء كثيرة ثم تحرك بعيداً ليتكلم مع رئيس رجال الأطفاء، ولأنه لم تحن اللحظة له ليشرح، استدارت كارول نحو الآخرين، الى حيث فلافيا، والذي كان الرعب يختفي من عينيها تدريجياً.

«عزيزي، عزيزي رودي».

لمعت الدموع في عينا جينا وأضافت:

«ألا تحبينه... الا ترين ما هو، من النوع الذي يسير فوق

الجحيم من اجل من يحبهم ويهتم لهم».

لم تستطع كارول ان تجيب، بينما هي تحمل تيري وتشعر به صغيراً وحياً بين ذراعيها.

ظهر رودي من بين الحطام والنار فاسرعت اليه وعانقته وهي تقول له.

«حبيبي هل اصابك مكروه. لن ادعك تتعذب بعد الآن، سأخبرك الحقيقة بالكامل».

ثم روت له قصتها مع شقيقه وقصة ابنها المزعوم، وقصة اختها المسافرة.

بزغ الفجر، بينما ذهبت النيران من الجناح الشرقي، تحركت كارول وهي نصف نائمة بين ذراعي رودي وضغطت بشفتيها فوق جروحه، تعد كل واحدة منها وكأنها جواهر.

«فتاتي الجريئة».

قالها بهمهمة وأضاف:

«كيف تجرؤين ان تخبريني كل هذه الأكاذيب، الست خجلة من نفسك؟ لقد كذبت علي فترة طويلة بتلك الأكاذيب المؤلمة الا تعلمين كم آلمتني؟».

«ليس بعد الآن».

اقتربت من ذراعيه وشعرت بأنه لا يمكن ان يكون هناك دنيا، وجنة اجمل منه، لتستيقظ عروس بين ذراعي اعظم رجل عاشق، ولتجده حياً، دافئاً وحنوناً.

«كان من الخبث منك ان تقوديني الى هنا».

ابتسمت على صدره تشعر بشعره الأجعد على وجهها وأضافت:

«لقد اعتقدت انه لا يمكن لإيطالي وسيم ان يقوم باتفاق دون ان يستفيد من حسناته، وهكذا انت اخبرتني، هي فعلت ذلك؟».

«حتى الذروة».

وبينما تكلم تحركت يده تحت شعرها، تضرب على ظهرها حتى ضحكت قائلة:

«لا تفعل، رودي، انني اتأثر بالدغدغة سريعاً».

«نعم، الست كذلك».

هبط فمه نحو عنقها الأبيض، وقبلها بجوع بطيء، مثير.

«الكاذبة الصغيرة اللذيذة، يجب ان اضربك على ردفك لعدم اخباري الحقيقة. هل اعتقدت ربما كنت سأرميك خارجاً؟ لقد نظرت اليك نظرة واحدة وتمنيت من كل قلبي لو انني لست بهذا الشكل المتوحش...».

«لا تقول».

هذه المرة كان صوتها مختلفاً، ورفعت اصبعها بسرعة نحو شفتيه وأضافت:

«انك اروع واعظم رجل في العالم، وانا احبك كثيراً، ولا ادري ما الذي يجب ان افعله بذلك...».

«هل اخبرك؟».

تنفس عميقاً وأضاف:

«اوه، هل اخبرك، يا ساحرتي انني كنت خائف منك وانت تراقبيني وانا اصعد هذه السلالم الى حيث النيران وكأنك في اي لحظة سوف تتبعينني، لقد صليت ان لا تفعلي، كان باستطاعتي ان اواجه النيران لوحدي، ولكن ليس انت... فتاتي الجميلة،

عذرائي الرقيقة، والتي تعطيني هذا الحنان المتدفق، يا معشوقتي، انا اشكرك لأنك تحبين وجهي هذا».

«كل ما فيك».

همست الكلمات وأضافت:

«كل عضلة فيك، رودي... ولكن ماذا اذا ارادت اختي سينارا ولدها...».

«الى الجحيم مع سينارا، سوف اقتلها اولاً!».

اخذت شفتيه كارول وأخذها ثانية الى تلك الجنة المخصصة للعاشقين فقط. لا مزيد من الشكوك، لا مزيد من الأكاذيب... انه يعرف، كان باستطاعتها ان تشعر بأنه يعرف انه الرجل الوحيد الذي احبته وعشقته هكذا.

وذات يوم، عندما يلغي حبها له كل الآلام، سوف يخبرها عن تلك المرأة الأخرى... المرأة التي رمت بالأسيد وكأنها تريد القول له:

«اذا لم استطع ان احصل عليك، فسوف اتأكد من ان اية امرأة لن ترغب بك ابداً».

ولكن لم يحصل ابداً ما تمنته، حيث الحب يتحرك في اساليب وطرق غامضة، وبعيون القلب تعلمت كارول ان تحب سيد فالكونتي.

التضحية

شارلوت لامب

كان اخ ليندسي ستيفان يعتني بها دائماً ويحميها، ولقد احبته بعمق... وعندما وجد نفسه في مشاكل حقيقية، عرفت أن عليها ان تفعل اي شيء لكي تساعده، ولكن الشخص الوحيد القادر على المساعدة، كان زوجها السابق دانييل. ولم يكن هناك مفر من ذلك! هذا القول سهل جداً ولكن ليس فعله، ولم يكن باستطاعتها ان تهرب من دانييل، وكذلك لم تستطع انكار الجاذبية التي ما زالت تشعر بها نحو هذا الرجل. ولكنها تعرف ان كل ما يريده دانييل هو الانتقام منها. هل تستطيع مقاومته، دون ان تأذي شقيقها ستيفان.

www.elromancia.com